الإمام المهدي عليه السلام

تأليف

آية الله السيد علي الحسيني الميلاني

٣٣

بسم الله الرحمن الرحیم

الامام المهدى عليه السلام

كاتب:

آیت الله على حسينى ميلانى

نشرت فى الطباعة:

مركزالحقايق الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

الامام المهدی علیه السلام ----- ۷

اشاره ----- ۷

اشاره ----- ۷

کلمه المرکز ----- ۱۲

[مقدمه] ----- ۱۳

اشاره ----- ۱۳

الامام المهدی عند ابن تیمیّه ----- ۱۴

الفصل الأوّل وفیه مطالب ----- ۲۱

المطلب الأول فی أنّ لهذه الاُمه مهدیاً ----- ۲۱

اشاره ----- ۲۱

رواه الحدیث من الصّحابه ----- ۲۳

المطلب الثانی فی الأحادیث المتواتره فی المهدی ----- ۲۷

اشاره ----- ۲۷

الحدیث الأوّل فی أنّ من مات ولم یعرف امام زمانه فمیتته جاهلیه ----- ۲۸

الحدیث الثانی فی أن النبی ترک بین الاُمه خلیفتین ----- ۳۴

الحدیث الثالث فی أنّ الخلفاء بعد النبی اثنا عشر ----- ۴۳

المطلب الثالث فی أنّ المهدی من أهل البیت ----- ۴۴

المطلب الرابع فی أنّ المهدی ابن الامام العسکری وهو مولود ----- ۴۹

الفصل الثانی الأخبار المعارضه ----- ۵۵

اشاره ----- ۵۵

حدیث: لا مهدی إلّاعیسی بن مریم ----- ۵۵

حدیثٌ فی أنّ المهدی من ولد الحسن ----- ۶۰

حدیث: إسم أبیه إسم أبی ----- ۶۵

الفصل الثالث التساؤلات والشبهات ---- ٧١

اشاره ---- ٧١

١ - مسأله طول العمر ---- ٧٣

٢ - لماذا غاب وكيف يستفاد منه؟ ---- ٧٧

٣ - أين يعيش؟ ---- ٨٣

۴ - متى يظهر؟ ---- ٨٧

تعريف مركز ---- ٩٢

الامام المهدی علیه السلام

اشاره

سرشناسه:حسینی میلانی، سیدعلی، ۱۳۲۶ -

عنوان و نام پدیدآور:الامام المهدی علیه السلام/تالیف علی الحسینی المیلانی.

مشخصات نشر:قم:الحقایق ،۱۳۸۸.

مشخصات ظاهری:۸۸ ص.

فروست:اعرف الحق تعرف اهله؛۳۳

شابک:۹۷۸-۶۰۰-۵۳۴۸-۲۸-۶

وضعیت فهرست نویسی:فیپا

یادداشت:عربی

یادداشت:چاپ قبلی : مرکز الابحاث العقائدیه، ۱۴۲۰ق. = ۱۳۷۸.

موضوع:محمدبن حسن (عج)، امام دوازدهم، ۲۵۵ق -

موضوع:مهدویت

شناسه افزوده:مرکز الحقائق الاسلامیه

رده بندی کنگره:BP۲۲۴/۴/ح ۵۴الف ۸ ۱۳۸۸

رده بندی دیویی:۲۹۷/۴۶۲

شماره کتابشناسی ملی:۱۹۴۷۱۱۸

ص :۱

اشاره

كلمه المركز

نظراً للحاجه الماسّه والضروره الملحّه لنشر العقائد الحقّه والتعريف بالفكر الشيعى، بالبراهين العقليّه المتقنه والأدلّه النقليه من الكتاب والسنّه، من أجل ترسيخها فى أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثاره حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلاميه) بإخراج سلسله علميه – عقائديه، متنوّعه، تميّزت بجامعيتها بين العمق فى النظر والقوّه فى الاستدلال والوضوح فى البيان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرف أهله)، وهى من بحوث سماحه الفقيه المحقق آيه اللّه الحاج السيد على الحسينى الميلانى (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا فى هذه الأيام التى كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين اللّه عز و جل أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعتره الطاهره كما أوصى الرسول الأكرم صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، والحمد للّه رب العالمين.

مركز الحقائق الاسلاميه

ص:۶

[مقدمه]

اشاره

الحمد للّه ربّ العالمین، والصلاه والسلام علی سیّدنا محمّد وآله الطیبین الطاهرین، ولعنه اللّه علی أعدائهم أجمعین من الأولین والآخرین.

الإمام المهدی فی عقیدتنا - نحن الشیعه الإمامیه الإثنی عشریه - هو الإمام الثانی عشر من أئمّه أهل البیت علیهم السلام.

نعتقد بأنّه ابن الحسن العسکری سلام اللّه علیه، ومن أولاد الإمام الحسین، من أهل البیت سلام اللّه علیهم.

ونعتقد بأنّه مولود حی موجود، إلّاأنّه غائب عن الأبصار.

عقیدتنا هذه من ضروریّات مذهبنا، والتشکیک فی هذه العقیده من أبناء هذا المذهب خروج عن المذهب.

ولو أردنا أنْ نتکلّم مع أبناء غیر هذا المذهب وندعوا الآخرین إلی

هذه العقیده، فلابدّ وأنْ نستدلّ بأدلّه مقبولهٍ وبأُسلوبٍ متین، نخاطب بها أهل العلم والإنصاف منهم، لا الذین لا تنفعهم الموعظه الحسنه ولاـ جدوی للبحث معهم ولو جئت بألف دلیل، بل یقابلونک بالسبّ والشتم والفریه والبهتان، کما هو دأب أتباع ابن تیمیّه، وهذه جملٌ ممّا کتبته ید شیخهم فی الکتاب المسمّی ب(منهاج السنّه):

الامام المهدی عند ابن تیمیّه

قال: «ومن حماقتهم أیضاً: أنهم یجعلون للمنتظر عدّه مشاهد ینتظرونه فیها، کالسّرداب الذی بسامرّاء، الذی یزعمون أنّه غاب فیه، ومشاهد أخر. وقد یقیمون هناک دابّه – إمّا بغله وإمّا فرساً وإمّا غیر ذلک – لیرکبها إذا خرج، ویقیمون هناک إمّا فی طرفی النهار وإمّا فی أوقاتٍ اخر من ینادی علیه بالخروج: یا مولانا اخرج، یا مولانا اخرج، ویشهرون السّلاح ولا أحد هناک یقاتلهم، وفیهم من یقوم فی أوقات الصلاه دائماً، لا یصلی خشیه أن یخرج وهو فی الصّلاه فیشتغل بها عن خروجه وخدمته، وهم فی أماکن بعیده عن مشهده، کمدینه النبی صلّی اللّه علیه وسلّم، إمّا فی العشر الأواخر من شهر رمضان وإمّا فی غیر ذلک، یتوجّهون إلی المشرق وینادونه بأصوات عالیه یطلبون خروجه.

ومن المعلوم: أنه لو کان موجوداً وقد أمره اللّه بالخروج، فإنه یخرج سواء نادوه أو لم ینادوه، وإن لم یؤذن له فهو لا یقبل منهم، وأنه إذا

خرج فإنّ اللّه يؤيّده ويأتيه بما يركبه وبمن يعينه وينصره لا يحتاج إلى أن يوقف له دائماً من الآدميّين من ضلّ سعيهم فى الحياه الدنيا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً!

واللّه سبحانه قد عاب فى كتابه من يدعو من لا يستجيب له دعاءه... هذا مع أنّ الأصنام موجوده، وكان يكون فيها أحياناً شياطين تتراءى لهم وتخاطبهم، ومن خاطب معدوماً كانت حالته أسوء من حال من خاطب موجوداً وإن كان جماداً. فمن دعا المنتظر الذى لم يخلقه اللّه كان ضلاله أعظم من ضلال هؤلاء، وإذا قال: أنا أعتقد وجوده، كان بمنزله قول أولئك: نحن نعتقد أن هذه الأصنام لها شفاعه عند اللّه، فيعبدون من دون اللّه ما لا ينفعهم ولا يضرّهم ويقولون: هؤلاء شفعاؤنا عنداللّه، والمقصود أن كليهما يدعو من لا ينفع دعاؤه، وإن كان أولئك اتّخذوهم شفعاء آلهه وهؤلاء يقولون: هو إمام معصوم، فهم يوالون عليه ويعادون عليه كموالاه المشركين على آلهتهم، ويجعلونه ركناً فى الإيمان لا يتم الدّين إلاّ به، كما يجعل بعض المشركين آلهتهم كذلك...» (۱).

قال: «وأيضاً: فصاحب الزّمان الذى يدعون إليه، لا سبيل للناس إلى معرفته ولا معرفه ما يأمرهم به وما ينهاهم عنه وما يخبرهم به، فإن

۱- ۱) منهاج السنه ۱ / ۴۴ - ۴۷

كان أحد لا يصير سعيداً إلّا بطاعه هذا الذى لا يعرف أمره ولا نهيه، لزم أنه لا يتمكّن أحد من طريق النجاه والسعاده وطاعه اللّه، وهذا من أعظم تكليف ما لا يطاق، وهم من أعظم الناس إحالهً له.

وإن قيل: بل هو يأمر بما عليه الإماميّه. قيل: فلا حاجه إلى وجوده ولا شـهوده، فإن هـذا معروف سواء كان هو حيّاً أو ميّتاً، وسواء كـان شاهـداً أو غائبـاً... لكن الرّافضه من أجهـل النـاس، وذلك أن فعل الواجبات العقليّه والشـرعيّه، وترك المسـتقبحات العقليّه والشـرعيّه، إمّـا أن يكون موقوفـاً على معرفه مـا يـأمر به وينهى عنه هـذا المنتظر، وإمّـا أن لا ـ يكون موقوفـاً، فـإن كان موقوفاً لزم تكليف مـا لا يطاق، وأن يكون فعل الواجبات وترك المحرّمات موقوفاً على شـرط لا يقـدر عليه عامّه الناس بل ولا أحـد منهم، فـإنّه ليس فى الأرض من يـدّعى دعوى صادقه أنه رأى هـذا المنتظر أو سـمع كلامه. وإن لم يكن موقوفاً على ذلك أمكن فعل الواجبات العقليّه والشرعيّه وترك القبائح العقليه والشرعيه بدون هذا المنتظر، فلا يحتاج إليه ولا يجب وجوده ولا شهوده...» (١).

قال: «وقد رأيت طائفهً من شيوخ الرافضه كابن العود الحلّى يقول:

إذا اختلفت الإماميه على قولين أحـدهما يعرف قائله والآخر لا يعرف قائله، كان القول الـذى لا يعرف قائله هو القول الحق الذى يجب اتّباعه،

١- ١) منهاج السنه ١ / ٨٧ – ٨٨

لأنّ المنتظر المعصوم فى تلك الطائفه.

وهـذا غايه الجهل والضّـلال، فإنّه - بتقـدير وجود المنتظر المعصوم - لا يعلم أنه قال ذلك القول، إذ لم ينقله عنه أحد ولا عمّن نقله عنه، فمن أين يجزم بأنه قوله؟... فكان أصل دين هؤلاء الرّافضه مبنيّاً علىٰ مجهول ومعدوم...» (١).

قال: «وأىّ من فرض إماماً نافعاً فى بعض مصالـح الـدين والـدنيا، كان خيراً ممّن لا ينتفع به فى شـىء من مصالـح الإماميه... فهل يكون أبعد عن مقصود الإمامه وعن الخير والكرامه ممّن سلك منهاج الندامه؟» (٢).

«وهذا المنتظر لم ينتفع به لا مؤمن به ولا كافر به» (٣).

«ومن المعلـوم المـتيقّن: أنّ هـذا المنتظر الغـائب المفقود لم يحصـل به شـىء من المصـلحه واللّطف، سواء كـان ميّتـاً كمـا يقوله الجمهور، أو كان حيّاً كما تظنّه الإماميّه، وكـذلك أجـداده المتقدّمون لم يحصل بهم شـىء من المصـلحه واللّطف الحاصـله من إمام معصوم ذى سلطان...» (٤).

قال: «وكلّ من تولّىٰ كان خيراً من المعدوم المنتظر الذى تقول

ص:١١

١- ١) منهاج السنه ١ / ٨٩ - ٩٠

٢- ٢) منهاج السنه ١ / ١٠٠ - ١٠١

٣- ٣) منهاج السنه ١ / ١٣٣

٤- ٤) منهاج السنه ٣ / ٣٧٨

الرافضه إنه الخلف الحجّه...» (۱).

قال: «إنّ طوائف ادّعى كلّ منهم أنه المهدى المبشّر به، مثل مهدى القرامطه الباطنيه... وممّن ادّعى أنه المهدى، ابن التومرت... ومثل عدّه آخرين... .

وبكلّ حال، فهو وأمثاله خير من مهدى الرافضه الذى ليس له عين ولا أثر...» (۲).

قال: «بل حصل باعتقاد وجوده من الشرّ والفساد ما لا يحصيه إلّا رب العباد» (۳).

قال: «قد ذكر محمّد بن جرير الطبرى وعبد الباقى بن قانع وغيرهما من أهل العلم بالأنساب والتواريخ: إن الحسن بن على العسكرى لم يكن له نسل ولا عقب» (۴).

هذا، وسيكون بحثنا عن الامام المهدى عليه السلام، لبيان عقيدتنا فيه ودفع الشبهات عنه فى فصولٍ:

۱- ۱) منهاج السنه ۱ / ۵۴۸

۲- ۲) منهاج السنه ۸ / ۲۵۸ - ۲۵۹

۳- ۳) منهاج السنه ۸ / ۲۵۹

۴- ۴) منهاج السنه ۸۷/۴

الفصل الأوّل وفيه مطالب

المطلب الأول فی أنّ لهذه الاُمه مهديّاً

اشاره

لا خلاف بين المسلمين فی أنّ لهذه الأُمّه مهديّاً، وأنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم قد أخبر به وبشّر به وذكر له أسماء وصفات وألقاباً وغير ذلك، والروايات الوارده فی كتب الفريقين حول هذا الموضوع أكثر وأكثر من حدّ التواتر، ولذا لا يبقى خلاف بين المسلمين فی هذا الإعتقاد، ومن اطّلع على هذه الأحاديث وحقّقها وعرفها، ثمّ كذّب أصل هذا الموضوع مع الإلتفات إلى هذه الناحيه، فقد كذّب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم فيما أخبر به.

الروايات الوارده بأسانيد الفريقين موجوده فی الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها من مصادر الحديث، وقد الّفت فی هذا الخصوص كتب جمع فيها العلماء الكبار من السّابقين واللّاحقّين ما ورد فی المهدی على لسان النبی الكريم، وهناك آيات كثيره من القرآن الكريم

ص:۱۵

مفسّره ومأوّله بالمهدى سلام اللّه عليه.

وحينئذ، لا يُعبأ ولا يعتنى بقول شاذٍ من مثل ابن خلدون المؤرّخ (۱)، حتّى أنّ بعض علماء السنّه كتبوا ردوداً على رأيه فى هذه المسأله.

ومن أشهر المؤلّفين والمدوّنين لأحاديث المهدى سلام اللّه عليه من أهل السنّه فى مختلف القرون:

أبو بكر ابن أبى خيثمه، المتوفى سنه ۲۷۹.

نعيم بن حمّاد المروزى، المتوفى سنه ۲۸۸.

أبو حسين ابن منادى، المتوفى سنه ۳۳۶.

أبو نعيم الإصفهانى، المتوفى سنه ۴۳۰.

أبو العلاء العطّار الهمدانى، المتوفى سنه ۵۶۹.

عبدالغنى المقدسى، المتوفى سنه ۶۰۰.

ابن عربى الأندلسى، المتوفى سنه ۶۳۸.

سعدالدين الحموى، المتوفى سنه ۶۵۰.

أبو عبداللّه الكنجى الشافعى، المتوفى سنه ۶۵۸.

يوسف بن يحيى المقدسى، المتوفى سنه ۶۵۸.

۱– ۱) تاريخ ابن خلدون ۱ / ۳۱۱، الفصل الثانى والخمسون

ابن قيّم الجوزيه، المتوفى سنه ۶۸۵.

ابن كثير الدمشقى، المتوفى سنه ۷۷۴.

جلال الدين السيوطى، المتوفى سنه ۹۱۱.

شهاب الدين ابن حجر المكّى، المتوفى سنه ۹۷۴.

على بن حسام الدين المتقى الهندى، المتوفى سنه ۹۷۵.

نور الدين على القارى الهروى، المتوفى سنه ۱۰۱۴.

محمّد بن على الشوكانى القاضى، المتوفى سنه ۱۲۵۰.

أحمد بن صدّيق الغمارى، المتوفى سنه ۱۳۸۰.

وهؤلاء أشهر المؤلّفين فى أخبار المهدى منذ قديم الأيام، وفى عصرنا أيضاً كتب مؤلَّفه من قبل كتّاب هذا الزمان، لا حاجه إلى ذكر أسماء تلك الكتب.

رواه الحديث من الصّحابه

وقد أخرجوا أحاديث المهدى عن جماعه كبيرهٍ من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله يعسر عدّهم، ونحن نذكر أسماء بعضهم:

الامام أمير المؤمنين عليه السلام.

الصدّيقه الطاهره فاطمه الزهراء.

الامام السبط الاكبر الحسن بن على.

سيد الشهداء الحسين بن على.

ص:۱۷

عبداللّه بن مسعود.

أبو ذر الغفارى.

أبو أيوب الأنصارى.

عبداللّه بن العباس.

عمار بن ياسر.

أبو سعيد الخدرى.

حذيفه بن اليمان.

عمر بن الخطاب.

عبدالرحمن بن عوف.

عثمان بن عفان.

طلحه بن عبيداللّه.

جابر بن عبداللّه الانصارى.

ام سلمه ام المؤمنين.

عائشه بنت أبى بكر.

وهناك جماعه كبيره من علماء أهل السنّه فى مختلف القرون يصرّحون بتواتر ما ورد فى المهدى عليه السلام، اكتفى بذكر أسماء بعضهم:

ص:۱۸

۱ - الحافظ جمال الدين المزّی، المتوفی سـنه ۷۴۲ (۱)۲ - الفقیه المفسّر الکبیر القرطبی، المتوفی سنه ۶۷۱ (۲)۳ - الحافظ ابن قیّم الجوزیه، المتوفی سـنه ۷۵۱ (۳)۴ - الحافظ ابن حجر العسـقلانی، المتوفی سـنه ۸۵۲ (۴)۵ - الحافظ جلال الدین السـیوطی، المتوفی سنه ۹۱۱ (۵)۶ - الحافظ ابن حجر المکّی، المتوفی سنه ۹۷۴ (۶)۷ - الشیخ علی المتقی الهندی، المتوفی سنه ۹۷۵ (۷)۸ - الفقیه أحمـد زینی دحلان الشافعی، المتوفی سـنه ۱۳۰۴ (۸)وهناک جماعه آخرون یصـرّحون بصحه تلک الأحادیث فی أقل تقدیر، ومنهم:

۱ - الترمذی صاحب الصحیح.

۱- ۱) تهذیب الکمال ۲۵ / ۱۴۶

۲- ۲) تفسیر القرطبی ۸ / ۱۲۱

۳- ۳) المنار المنیف: ۱۳۵

۴- ۴) تهذیب التهذیب ۹ / ۱۲۵، فتح الباری ۶ / ۳۸۵

۵- ۵) إبراز الوهم المکنون: ۴۳۶ لأبی الفیض الغماری

۶- ۶) الصواعق المحرقه: ۱۶۲

۷- ۷) البرهان فی علامات مهدی آخر الزمان: ۱۷۸

۸- ۸) الفتوحات الإسلامیه ۲ / ۲۱۱

٢ – محمّد بن حسين الأبرى، المتوفى سنه ٣۶٣.

٣ – أبو بكر البيهقى، صاحب السنن الكبرى.

۴ – الفرّاء البغوى محيى السنه.

۵ – ابن الأثير الجزرى.

۶ – شمس الدين الذهبى.

٧ – نور الدين الهيثمى.

إذنْ، لا يبقى مجالٌ للمناقشه فى أصل مسأله المهدى فى الإسلام، ومن أنكره فهو كافر بلا خلاف.

ص:٢٠

المطلب الثانی فی الأحادیث المتواتره فی المهدی

اشاره

إنه لابـدّ فی کلّ زمانٍ من إمام یعتقـد المسـلمون بإمامته ویقتـدون به، ویطیعونه فی کلّ الامور ویجعلونه الحجه بینهم وبین ربّهم «لِئَلّا یَکُونَ لِلنّاسِ عَلَی اللّهِ حُجَّهٌ» و «لِیَهْلِکَ مَنْ هَلَکَ عَنْ بَیِّنَهٍ وَ یَحْیی مَنْ حَیَّ عَنْ بَیِّنَهٍ» و «فَلِلّهِ الْحُجَّهُ الْبالِغَهُ».

وإذا رجعنا إلی السـنّه النبویّه القطعیّه وجـدنا ثلاثه أحادیث متواتره فی هـذا الباب تنصّ بمجموعها علی ضـروره وجود الامام فی کلّ زمان وأن عددهم اثنا عشر وأنّهم من أهل البیت الطاهرین.

ص:۲۱

الحديث الأوّل فی أنّ من مات ولم یعرف امام زمانه فمیتته جاهلیه

إنّه لابدّ فی کلّ زمانٍ من إمام یجب علی الاُمه معرفته والإیمان به والإطاعه له، بحث لو مات المسلم ولم یعرفه کانت میتته جاهلیّه.

وقد ورد هذا المضمون بأسانید کثیرهٍ عن رجالٍ ثقاه، ولا نظنّ أنّ أحداً من الناس یجرأ علی المناقشه فی أسانید هذه الروایات ومدالیلها، إنّها روایات وارده فی الصحیحین، وفی المسانید، وفی السنن، وفی المعاجم، وفی جمیع کتب الحدیث والروایات، وهذه مقبوله عند الفریقین.

فقد اتفق المسلمون علی روایه: «من مات ولم یعرف إمام زمانه مات میته جاهلیّه».

هذا الحدیث بهذا اللّفظ موجود فی بعض المصادر، وقد أرسله الشیخ سعدالدین التفتازانی إرسال المسلّم، وبنی علیه بحوثه فی کتابه شرح المقاصد (1).

وللحدیث ألفاظ اُخری، إلّاأنّی أعتقد بأنّ جمیع هذه الألفاظ لابدّ وأن ترجع إلی معنی واحد، ولابدّ أن تنتهی إلی مقصد واحد یقصده

۱- ۱) شرح المقاصد ۵ / ۲۳۹

رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، وهو ما قدّمناه من ضروره وجود إمامٍ هادٍ للاُمّه فى كلّ زمان، يجب الإقتداء به والأخذ بهديه... .

فمثلاً فى مسند أحمد: «من مات بغير إمام مات ميته جاهليه» (۱)، وكذا فى عدّه من المصادر: كمسند أبى داود الطيالسى (۲)، وصحيح ابن حبّان (۳)، والمعجم الكبير للطبرانى (۴)، وغيرها.

وعن بعض الكتب إضافه بلفظ: «من مات ولم يعرف إمام زمانه فليمتْ إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً»، وقد نقله بهذا اللفظ بعض العلماء عن كتاب المسائل الخمسون للفخر الرازى.

وله أيضاً ألفاظ أُخرى موجوده فى السنن، وفى الصحاح، وفى المسانيد أيضاً، نكتفى بهذا القدر، ونشير إلى بعض الخصوصيات الموجوده فى لفظ الحديث:

«من مات ولم يعرف»، لابدّ وأنْ تكون المعرفه هذه مقدمه للإعتقاد، «من مات ولم يعرف» أى: من مات ولم يعتقد بإمام زمانه، لا مطلق إمام الزمان، بإمام زمانه الحق، بإمام زمانه الشرعى، بإمام زمانه

۱- ۱) مسند أحمد ۴ / ۹۶، حديث معاويه بن أبى سفيان

۲- ۲) مسند أبى داود الطيالسى: ۲۵۹

۳- ۳) صحيح ابن حبان ۱۰ / ۴۳۴، رقم ۴۵۷۳، وفيه: «من مات وليس له إمام»

۴- ۴) المعجم الكبير ۱۹ / ۳۸۸، حديث ۹۱۰

المنصوب من قبل اللّه سبحانه وتعالی.

«من مـات ولـم یعرف إمـام زمانه» بهـذه القیود «مات میته جاهلیه» وإلّا لو کان المراد من إمام الزمان أیّ حاکم سیطر علی شؤون المسـلمین وتغلَّب علی أُمور المؤمنین، لا یکون معرفه هکـذا شـخص واجبه، ولا یکون عـدم معرفته موجباً للدخول فی النار، ولا یکون موت الجاهل به غیر التابع له موت جاهلیه، هذا واضح.

إذن، لابـدّ من أن یکون الإمام الـذی تجب معرفته إمام حق، وإماماً شـرعیاً، فحینئـذٍ، علی الإنسان أن یعتقد بإمامه هذا الشـخص، ویجعله حجهً بینه وبین ربّه، وهـذا واجب، بحیث لو أنّه لم یعتقد بإمامته ومات، یکون موته موت جاهلیه، وبعباره أُخری: «فلیمت إنْ شاء یهودیاً وإنْ شاء نصرانیّاً».

وذکر المؤرّخـون: أنّ عبـداللّه بن عمر، الـذی امتنـع من بیعه أمیر المـؤمنین سـلام اللّه علیه، طرق علی الحجّـاج بـابه لیلاً ـ لیبـایعه لعبـدالملک، کی لا یبیت تلک اللّیله بلا إمام، وکان قصـده من ذلک هو العمل بهـذا الحـدیث کما قال، فقد طرق باب الحجّاج ودخـل علیه فی تلـک اللیله وطلب منه أن یبـایعه قائلاً ـ: سـمعت رسول اللّه یقول: «من مـات ولا ـ إمام له مات میته جاهلیه»، لکن الحجّاج احتقر عبداللّه بن عمر، ومدّ رجله وقال: بایع رجلی، فبایع عبداللّه بن عمر الحجّاج بهذه الطریقه.

وطبیعی أنّ من یأبی عن البیعه لمثل أمیر المؤمنین علیه السلام یبتلی فی یوم من الأیّام بالبیعه لمثل الحجّاج وبهذا الشکل.

وکتبوا بترجمه عبداللّه بن عمر، وفی قضایاه الحره بالذات، تلک الواقعه التی أباح فیها یزید بن معاویه المدینه المنوره ثلاثه أیام، أباحها لجیوشه یفعلون ما یشاؤون، وأنتم تعلمون ما کان وما حدث فی تلک الواقعه، حیث قتل عشرات الآلاف من الناس، والمئات من الصحابه والتابعین، وافتضت الأبکار، وولدت النساء بالمئات من غیر زوج.

فی هذه الواقعه أتی عبداللّه بن عمر إلی عبداللّه بن مطیع، فقال عبداللّه بن مطیع: إطرحوا لأبی عبدالرحمن وساده، فقال: إنّی لم آتک لکی أجلس، أتیتک لأُحدّثک حدیثاً، سمعت رسول اللّه یقول: «من خلع یداً من طاعه لقی اللّه یوم القیامه لا حجّه له، ومن مات ولیس فی عنقه بیعه مات میته جاهلیه» (۱).

فقضیّه وجوب معرفه الإمام فی کلّ زمان والإعتقاد بإمامته والإلتزام ببیعته، أمر مفروغ منه ومسلّم، وتدلّ علیه الأحادیث، وسیره الصحابه، وسائر الناس، ومنها ما ذکرت لکم من أحوال عبداللّه بن عمر الذی یجعلونه قدوه لهم، إلّاأنّ عبداللّه بن عمر ذکروا أنّه کان یتأسّف

ص:۲۵

۱- ۱) صحیح مسلم ۳ / ۱۴۷۸، حدیث ۱۸۵۱

على عـدم بيعته لأـمير المؤمنين عليه السـلام، وعـدم مشـاركته معه فى القتال مع الفئه الباغيه، وهـذا موجود فى المصادر، فراجعوا الطبقات لابن سعد (۱) والمستدرك للحاكم (۲) وغيرهما من الكتب.

وعلى كـلّ حـال، لسـنا بصـدد الكلام عن عبـداللّه بن عمر أو غيره، وإنّما أردت أن أذكر لكم نماذج من الكتاب والسـنّه وسـيره الصـحابه على أنّ هـذه المسـأله - مسـأله أنّ فى كلّ زمان وإمام حقٍّ من اللّه، لابـدّ وأنْ يعتقـد المسـلمون بإمامته ويجعلونه حجةً بينهم وبين ربّهم - من ضروريات عقائد الإسلام.

هذا، وقد جاء عن أمير المؤمنين عليه السـلام - مما اتفق المسلمون على روايته عنه - قوله «إنّ الأرض لا تخلو من قائم للّه بحجّه» فى كلام له حيث قال:

«اللهم بلى، لا تخلو الأرض من قائم للّه بحجّه، إما ظاهراً مشهوراً

۱- ۱) طبقات ابن سعد ۴ / ۱۸۵ - ۱۸۶، وفيه: «ما أجدنى آسى على شىء من أمر الدنيا إلّاأنّى لم أُقاتل الفئه الباغيه، ما آسى عن الدنيا إلّاعلى ثلاث ظمأ الهواجر ومكابده الليل وألّا أكون قاتلت هذه الفئه الباغيه التى حلّت بنا»

۲- ۲) مستدرك الحاكم ۳ / ۵۵۸، وفيه: «ما آسـى على شىء» وتكملتها فى الهامش (۱): بيـاض فى الأصل، لعلّ العباره السّاقطه هى: (إلّا أنّى لم أُقاتل مع على رضى اللّه عنه الفئه الباغيه)

وإمّا خائفاً مغموراً، لئلّا تبطل حجج اللّه وبيّناته».

قال ابن حجر العسقلاني: «وفی صلاه عیسی علیه السلام خلف رجل من هذه الامّه مع کونه فی آخر الزمان وقرب قیام الساعه دلاله للصحیح من الأقوال: إن الأرض لا تخلو من قائم للّه بحجّه» (۱).

وقال ابن أبی الحدید بشرح کلامه علیه السلام: «کی لا یخلو الزمان ممّن هو مهیمن للّه تعالی علی عباده ومسیطر علیهم، وهذا یکاد یکون تصریحاً بمذهب الإمامیه، إلّاأن أصحابنا یحملونه علی أن المراد به الأبدال» (۲).

وقد غفل أصحاب ابن أبی الحدید عن کلمه «الحجه»، فإن مصداق هذه الکلمه لا یکون إلّاالمعصوم، ولا یقول أحد بعصمه الأبدال.

وغفلوا کذلک عن قوله: «لئلّا تبطل...»، فإنّ ذلک لا یتحقق بعد النبیّ صلّی اللّه علیه وآله إلّابالإمام علیه السلام.

فما اعترف به ابن أبی الحدید هو الصحیح.

ص:۲۷

۱- ۱) فتح الباری فی شرح صحیح البخاری ۶ / ۳۸۵، وتجد الحدیث فی غیره من المصادر السنّیه، کتفسیر الرازی ۲ / ۱۹۲ وشرح المقاصد ۵ / ۳۸۵، تاریخ بغداد ۶ / ۳۷۹ والعقد الفرید ۱ / ۲۶۵، عیون الأخبار لأبی قتیبه: ۷. وفی الکافی ۱ / ۱۳۶، وکمال الدین ۱ / ۲۸۷ وغیرهما من کتب الامامیه

۲- ۲) شرح نهج البلاغه ۱۸ / ۳۵۱

الحديث الثانی فی أن النبی ترک بین الاُمه خلیفتین

فقـد تواتر عنه صلّی اللّه علیه وآله بالألفاظ المختلفه، أنه ترک بین الاُمه أمرین وجعلهما الخلیفتین له من بعـده، ما إنْ تمسّکت بهما لنْ تضل، أحدهما: کتاب اللّه والآخر أهل بیته عترته، وأخبر بأنهما لن یفترقا حتی یردا علیه الحوض یوم القیامه:

ومنها: ما أخرجه أحمد بإسناده عن زید بن ثابت قال:

«قال رسول اللّه - صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم - إنی تارک فیکم خلیفتین کتاب اللّه حبل ممدود ما بین السّماء والأرض، أو ما بین السماء الی الأرض، وعترتی أهل بیتی، وإنهما لن یفترقا حتی یردا علیَّ الحوض» (۱).

ومنها: ما أخرجه الترمذی بإسناده عن جابر بن عبداللّه قال:

«رأیت رسول اللّه - صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم - فی حجّته یوم عرفه وهو علی ناقته القصواء یخطب، فسمعته یقول: یا أیّها الناس، قد ترکت فیکم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: کتاب اللّه وعترتی أهل بیتی» (۲).

۱- ۱) مسند أحمد ۵ / ۱۸۱

۲- ۲) صحیح الترمذی ۵ / ۶۲۱

ومنها: ما أخرجه ابن سعد وأحمد والطبرانی عن أبی سعید الخدری قال:

«قال رسول اللّه - صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم - أیها الناس: إنی تارک فیکم ما إن أخذتم به لن تضلّوا بعدی، أمر بیّن، أحدهما أکبر من الآخر: کتاب اللّه حبل ممدود ما بین السماء والأرض وعترتی أهل بیتی، وإنهما لن یتفرقا حتّی یردا علیّ الحوض» (۱).

ومنها: ما عن ابن أبی شیبه أنه أخرجه فی (المصنّف) بإسناده عن جابر بن عبداللّه قال: «قال رسول اللّه - صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم - إنی ترکت فیکم ما لن تضلّوا بعدی إن اعتصمتم به: کتاب اللّه وعترتی أهل بیتی».

ومنها: ما أخرجه الترمذی باسناده عن زید بن أرقم قال:

«قال رسول اللّه - صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم - إنی تارک فیکم ما إن تمسّکتم به لن تضلّوا بعدی، أحدهما أعظم من الآخر؛ کتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلی الأرض وعترتی أهل بیتی، ولن یتفرّقا حتّی یردا علیَّ الحوض، فانظروا کیف تخلفونی فیهما» (۲).

۱- ۱) الدر المنثور ۲ / ۶۰

۲- ۲) صحیح الترمذی ۵ / ۶۲۱

ومنها: ما أخرجه الحاكم النيسابورى عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم قال:

«نزل رسول اللّه – صلّى اللّه عليه وآله وسلّم – بين مكّه والمدينه عند شجرات خمس ودوحات عظام، فكنس الناس ما تحت الشجرات، ثم راح رسول اللّه – صلّى اللّه عليه وآله وسلّم – عشيه فصلّى ثم قال خطيباً، فحمد اللّه وأثنى عليه وذكّر ووعظ فقال ما شاء اللّه أن يقول، ثم قال: أيّها الناس إنى تارك فيكم أمرين لن تضلّوا إن اتبعتموهما، وهما كتاب اللّه وأهل بيتى عترتى، ثم قال: أتعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ – ثلاث مرّات – قالوا: نعم. فقال رسول اللّه – صلّى اللّه عليه وآله وسلّم – : من كنت مولاه فعلى مولاه» (١).

ومنها: ما أخرجه الحاكم عن يحيى بن جعده عن زيد بن أرقم قال:

«أخبرنى محمد بن على الشيبانى بالكوفه، ثنا أحمد بن حازم الغفارى، ثنا أبو نعيم، ثنا كامل أبو العلاء، قال: سمعت حبيب بن أبى ثابت يخبر عن يحيى بن جعده عن زيد بن أرقم – رضى اللّه عنه – قال:

خرجنا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، حتى انتهينا إلى

ص:٣٠

١- ١) المستدرك على الصحيحين ٣ / ١١٠

غدیر خم، فأمر بدوح فکسح فی یوم ما أتی علینا یوم کان أشدّ حراً منه، فحمد اللّه وأثنی علیه وقال: یا أیّها الناس: إنّه لم یبعث نبی قط إلّاما عاش نصف ما عاش الذی کان قبله. وإنی أوشک أن أدعی فأجیب ، وإنی تارک فیکم ما لن تضلّوا بعده: کتاب اللّه عزّوجل. ثم قام فأخذ بید علی - رضی اللّه عنه - فقال: یا أیها الناس من أولی بکم من أنفسکم؟ قالوا: اللّه ورسوله أعلم: قال: من کنت مولاه فعلی مولاه.

هذا حدیث صحیح الاسناد ولم یخرجاه».

وقال الذهبی فی تلخیصه: صحیح (۱).

ومنها: ما أخرجه الطبرانی بإسناده عن زید بن أرقم قال:

«نزل النبی صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم یوم الجحفه، ثم أقبل علی الناس، فحمد اللّه وأثنی علیه ثم قال: إنی لا أجد لنبی إلّانصف عمر الذی قبله، وإنی أوشک أن أدعی فأجیب، فما أنتم قائلون؟ قالوا:

نصحت. قال: ألیس تشهدون أن لا إله إلّااللّه وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأن الجنه حق والنار حق، وأن البعث بعد الموت حق؟ قالوا: نشهد، قال:

فرفع یدیه فوضعهما علی صدره، ثم قال: وأنا أشهد معکم. ثم قال:

ألا تسمعون! قالوا: نعم. قال: فإنی فرطکم علی الحوض وأنتم

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین ۳ / ۵۳۳

واردون علیَّ الحوض، وإنّ عرضه أبعد ما بین صنعاء وبصری، فیه أقداح عدد النجوم من فضه، فانظروا کیف تخلفونی فی الثقلین:

فنادی منادٍ: وما الثقلان یا رسول اللّه؟

قال: کتاب اللّه، طرف بید اللّه عزّوجل، وطرف بأیدیکم، فاستمسکوا به ولا تضلّوا، والآخر: عترتی. وإنّ اللطیف الخبیر نبأنی أنهما لن یتفرقا حتی یردا علی الحوض. وسألت ذلک لهماربی.

فلا تقدموهما فتهلکوا، ولا تقصّروا عنهما فتهلکوا، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منکم.

ثم أخذ بید علی – رضی اللّه عنه – فقال: من کنت أولی به من نفسه فعلی ولیه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» (۱).

قال العلماء: وهذا الحدیث وصیّه رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله:

قال ابن حجر المکی: «وقد جاء الوصیه الصّریحه بهم فی عدّه أحادیث، منها حدیث: إنی تارک فیکم ما إن تمسکتم به لن تضلّوا بعدی الثقلین أحدهما أعظم من الآخر، کتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلی الأرض، وعترتی أهل بیتی، ولن یتفرقا حتی یردا علیَّ الحوض، فانظروا کیف تخلفونی فیهما. قال الترمذی: حسن غریب. وأخرجه آخرون.

۱– ۱) المعجم الکبیر ۵ / ۱۸۶ – ۱۸۷

ولم یصب ابن الجوزی فی إیراده فی العلل المتناهیه، کیف! وفی صحیح مسلم وغیره...» (۱).

وقال الحافظ السخاوی فی (استجلاب ارتقاء الغرف): «قد جاءت الوصیه الصریحه بأهل البیت فی غیرها من الأحادیث، فعن سلیمان بن مهران الأعمش...» إلی آخر عبارته (۲).

وقال الحافظ السمهودی فی (جواهر العقدین): «الذکر الرابع: فی حثّه صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم الأمه علی التمسّک بعده بکتاب ربهم، وأهل بیت نبیّهم، وأن یخلفوه فیهما بخیر، وسؤاله من یرد علیه الحوض عنهما، وسؤال ربه عزّوجل الأمه کیف خلفوا نبیّهم فیهما، ووصیّته بأهل بیته، وأنّ اللّه تعالی أوصاه بهم...» (۳).

بل جاء فی أحد ألفاظ الحدیث:

«اوصیکم بکتاب اللّه وعترتی» (۴).

وقال العلماء أیضاً: إن هذا الحدیث یدلّ علی وجود من هو أهلٌ من أهل البیت لأن یتمسّک به ویهتدی به إلی یوم القیامه.

۱- ۱) الصواعق المحرقه: ۹۰

۲- ۲) استجلاب ارتقاء الغرف ۱ / ۳۳۶

۳- ۳) جواهر العقدین: ۲۳۱

۴- ۴) لسان العرب «عتر»

قال ابن حجر المکی: «وفی أحادیث الحثّ علی التمسّک بأهل البیت إشاره إلی عدم انقطاع مستأهل منهم للتمسّک به إلی یوم القیامه، کما أن الکتاب العزیز کذلک، ولهذا کانوا أماناً لأهل الأرض کما سیأتی، ویشهد لذلک الخبر السابق: فی کلّ خلف من أمتی عدول من أهل بیتی» (۱).

وقال الحافظ الشریف السمهودی فی تنبیهات حدیث الثقلین:

«ثالثها: إن ذلک یفهم وجود من یکون أهلاً للتمسّک به من أهل البیت والعتره الطاهره فی کلّ زمانٍ وجدوا فیه إلی قیام الساعه، حتی یتوجّه الحثّ المذکور إلی التمسّک به، کما أن الکتاب العزیز کذلک - ولهذا کانوا - کما سیأتی - أماناً لأهل الأرض فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض» (۲).

وکذا قال المناوی بشرح الجامع الصغیر ۳ / ۱۵.

والزرقانی المالکی بشرح المواهب اللدنیه ۷ / ۸.

ونقلا کلام الشریف السمهودی الحافظ المذکور... .

وقال الشریف الحافظ السمهودی: «الذین وقع الحثّ علی

۱- ۱) الصواعق المحرقه: ۹۰

۲- ۲) جواهر العقدین: ۲۴۴

التمسّک بهم من أهل البیت النبوی والعتره الطاهره هم العلماء بکتاب اللّه عزّوجل، إذ لا یحثّ صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم علی التمسّک بغیرهم، وهم الذین لا یقع بینهم وبین الکتاب افتراق حتی یردا الحوض، ولهذا قال: لا تقدّموهما فتهلکوا، ولا تقصّروا عنهما فتهلکوا، ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منکم» (۱).

وقال الشیخ القاری فی شرح المشکاه: «وأقول: الأظهر هو أنّ أهل البیت غالباً یکونون أعرف بصاحب البیت وأحواله، فالمراد بهم أهل العلم منهم، المطّلعون علی سیرته، الواقفون علی طریقته، العارفون بحکمه وحکمته، وبهذا یصلح أن یکونوا عدلاً لکتاب اللّه سبحانه، کما قال: «وَ یُعَلِّمُهُمُ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَهَ»» (۲).

ولقد نصَّ نظام الدین النیسابوری فی (تفسیره) علی ضوء حدیث الثقلین علی کون «عترته» صلّی اللّه علیه وآله وسلّم «ورثته، یقومون مقامه» وهذه عبارته بتفسیر قوله تعالی: «وَ کَیْفَ تَکْفُرُونَ وَ أَنْتُمْ تُتْلی عَلَیْکُمْ آیاتُ اللّهِ وَ فِیکُمْ رَسُولُهُ» قال:

«وَ کَیْفَ تَکْفُرُونَ، استفهام بطریق الإنکار والتعجّب. والمعنی: من

۱- ۱) جواهر العقدین: ۲۴۳

۲- ۲) المرقاه فی شرح المشکاه ۵ / ۶۰۰

أین یتطرّق إلیکم الکفر والحال أن آیات اللّه تتلی علیکم علی لسان الرسول صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم غضّهً فی کلّ واقعه، وبین أظهرکم رسول اللّه یبیّن لکم کلّ شبهه ویزیح عنکم کلّ علّه... .

أمّا الکتاب، فإنه باقٍ علی وجه الدهر.

وأمّا النبیّ صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم، فإنه وإن کان مضی إلی رحمه اللّه فی الظاهر، ولکنّ نور سرّه باقٍ بین المؤمنین، فکأنه باق، علی أنّ عترته صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم ورثته یقومون مقامه بحسب الظاهر أیضاً، ولهذا قال: إنی تارک فیکم الثقلین...» (1).

ص:36

1- 1) غرائب القرآن تفسیر النیسابوری 1 / 347

الحديث الثالث فی أنّ الخلفاء بعد النبی اثنا عشر

فقـد عیّن صـلّی اللّه علیه وآله عـدد الأئمه الذین تجب معرفتهم ومن مات بلا معرفهٍ منه لهم فمیته میته جاهلیّه، والخلفاء الذین لا یفارقون القرآن ولا یفارقهم إلی یوم القیامه:

أخرج أحمد عن مسـروق قال: کنّا جلوساً عند عبداللّه بن مسـعود وهو یقرئ القرآن، فقال له رجل: یا أبا عبدالرحمن، هل سألتم رسول اللّه صـلّی اللّه علیه وآله کم یملک هـذه الاُمه من خلیفه؟ فقال عبـداللّه: ما سألنی عنها أحـد منذ قدمت العراق قبلک، ثم قال: نعم، ولقد سألنا رسول اللّه فقال: اثنی عشر کعدّه نقباء بنی إسرائیل» (۱).

وأخرج مسلم: «لا یزال الذین قائماً حتی تقوم الساعه أو یکون علیکم اثنا عشر خلیفه کلّهم من قریش» (۲).

وأخرج البخاری عن جابر بن سـمره قال: «سـمعت النبی صـلّی اللّه علیه وآله یقول: یکون اثنا عشـر أمیراً. فقال کلمه لم أسـمعها. فقال أبی انه قال: کلّهم من قریش» (۳).

۱- ۱) مسند أحمد ۵ / ۹۰

۲- ۲) صحیح مسلم ۲ / ۱۱۹

۳- ۳) صحیح البخاری ۴ / ۱۶۴

المطلب الثالث فی أنّ المهدی من أهل البیت

إنّ النّبی صلّی اللّه علیه وآله صرّح بکون المهدی - الذی یملأ اللّه به الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً - من أهل بیته.

وهذا أیضاً ممّا تواتر عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم فی أحادیث المسلمین، کما عرفت التصریح بذلک فی بعض الکلمات...

ومن ذلک:

ما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذی وغیرهم - واللفظ للأول - قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم: «لا تقوم السّاعه حتی یلی رجل من أهل بیتی یواطئ اسمه اسمی» (1).

وما أخرجه ابن ماجه فی باب خروج المهدی عن علی قال: قال

1- 1) مسند أحمد 1 / 376، سنن الترمذی 3 / 343، سنن أبی داود 4 / 151

رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: «المهدى منّا أهل البيت يصلحه اللّه فى ليله» (۱).

وما أخرجه أحمد بسنده عن أبى سعيد الخدرى: قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: لا تقوم الساعه حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً قال: ثم يخرج رجل من عترتى - أو من أهل بيتى - يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً» (۲).

وأخرجه الحاكم بالسّند بلفظ «أهل بيتى» وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

ووافقه الذهبى فى تلخيصه (۳).

وأخرجه عن أبى سعيد الخدرى بلفظ «من عترتى» قال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم. ووافقعه الذهبى (۴).

ومنها ما جاء فى أنّ المهدى من ولد فاطمه عليها السلام، ومنها:

ما أخرجه أبو داود وابن ماجه وغيرهما عن امّ سلمه عن النبى عليه

ص:۳۹

۱- ۱) سنن ابن ماجه ۲ / ۱۳۶۷

۲- ۲) مسند أحمد ۳ / ۳۶

۳- ۳) المستدرك على الصحيحين ۴ / ۵۵۷

۴- ۴) المستدرك على الصحيحين ۴ / ۵۵۸

السلام: «المهدی من عترتی من ولد فاطمه» (۱).

وأخرجه الحاکم والذهبی عن سعید بن المسیّب عن ام سلمه أنها سمعت رسول اللّه یذکر المهدی فقال: «نعم هو حق وهو من بنی فاطمه» (۲).

وصحّح فی التاج سندی أبی داود والحاکم (۳).

ومنها ما نصَّ فیها علی أنه من ولد الحسین الشهید علیه السلام، وهی کثیره، نذکر منها ثلاث روایات:

الروایه الأُولی: قوله صلّی اللّه علیه وآله وسلّم: «لو لم یبق من الدنیا إلّایوم واحد لطوّل اللّه عزّ وجلّ ذلک الیوم حتّی یبعث فیه رجلاً من ولدی اسمه اسمی، فقام سلمان الفارسی فقال: یا رسول اللّه، من أیّ ولدک؟ قال: من وَلَدی هذا. وضرب بیده علی الحسین».

هذه الروایه فی المصادر عن أبی القاسم الطبرانی (۴)، وابن عساکر الدمشقی، وأبی نعیم الإصفهانی، وابن قیّم الجوزیه، ویوسف بن یحیی

ص:۴۰

۱- ۱) سنن أبی داود، المستدرک، سنن ابن ماجه، التاج ۵ / ۳۴۳

۲- ۲) المستدرک علی الصحیحین ۴ / ۵۵۷

۳- ۳) التاج الجامع للاصول ۵ / ۳۴۳

۴- ۴) المعجم الکبیر ۱۰ / ۱۶۶، حدیث ۱۰۲۲۲، باختلاف

المقدسی (۱)، وشیخ الإسلام الجوینی (۲)، وابن حجر المکی صاحب الصواعق (۳).

الروایه الثانیه: قوله صلّی اللّه علیه وآله وسلّم لبضعته الزهراء سلام اللّه علیها وهو فی مرض وفاته: «ما یبکیک یا فاطمه، أما علمت أنّ اللّه أطّلع إلی الأرض إطّلاعه أو اطلاعه فاختار منها أباک فبعثه نبیّاً، ثمّ اطّلع ثانیه فاختار بعلک، فأوحی إلیّ فأنکحته إیّاک واتّخذته وصیّاً، أما علمت أنّکِ بکرامه اللّه إیّاک زوّجک أعلمهم علماً، وأکثرهم حلماً، وأقدمهم سلماً. فضحکت واستبشرت فأراد رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم أن یزیدها مزید الخیر، فقال لها: ومنّا مهدی الأُمّه الذی یصلّی عیسی خلفه، ثمّ ضرب علی منکب الحسین فقال: من هذا مهدی الأُمّه».

وهذه الروایه رواها کما فی المصادر: أبو الحسن الدارقطنی، أبو المظفر السمعانی، أبو عبداللّه الکنجی، وابن الصبّاغ المالکی (۴).

الروایه الثالثه: قوله صلّی اللّه علیه وآله وسلّم: «یخرج المهدی من

۱- ۱) عقد الدرر فی أخبار المنتظر: ۵۶

۲- ۲) فرائد السمطین ۲ / ۳۲۵، عن حذیفه بن الیمان

۳- ۳) الصواعق المحرقه: ۲۴۹

۴- ۴) البیان فی أخبار صاحب الزمان للکنجی الشافعی (ضمن کفایه الطالب): ۵۰۲، الفصول المهمّه لابن الصبّاغ المالکی: ۲۹۶

ولد الحسين من قبل المشرق، لو استقبلته الجبال لهدمها واتّخذ فيها طرقاً».

هـذه الروايه كما فی المصادر عن نعيم بن حمّاد: والطبرانی، وأبی نعيم، والمقدسـی صاحب كتاب عقـد الدرر فی أخبار المنتظر (۱).

۱- ۱) الفتن لنعيم بن حماد ۱ / ۱۷۱، حديث ۱۰۹۵، عقد الدرر: ۲۸۲ عن الطبرانی وأبی نعيم، وانظر الحاوی للفتاوی ۲ / ۶۶ عن ابن عساكر

المطلب الرابع فی أنّ المهدی ابن الامام العسکری وهو مولود

قد عرفنا إلی الآن، وعلی ضوء الأحادیث المتواتره المتفق علیها، الاتفاق علی نقاط:

النقطه الأُولی: إنّ فی هذه الاُمّه مهدیّاً، وأنّ الاعتقاد به من ضروریات هذا الدین الحنیف.

النقطه الثانیه: إنّه من أهل بیت رسول اللّه وعترته الأطهار الذین أمر باتّباعهم والتمسّک بهم وحذّر من مخالفتهم والتقدّم علیهم...

.

النقطه الثالثه: إنه من الاثنی عشر الذین أخبر عن کونهم الخلفاء من بعده والأئمه الذین تجب طاعتهم والاقتداء بهم، وهم من أهل بیته لا من غیرهم.

النقطه الرّابعه: إنه من ولد الامام الحسین بن علی الشهید، وإذا کان

ص:۴۳

من ولـد الحسـين، فهو ابن الامام الحسن العسـكرى عليه السـلام، ابن الإمام الهادى ابن الإمام الجواد، ابن الإمام الرضا، ابن الإمام الكـاظم، ابن الإمـام الصـادق، ابن الإمـام البـاقر، ابن الإمـام على بن الحسـين، ابن الإمام الحسـين بن على، ابن الإمام على بن أبى طالب. عليه السلام.

لقد كانت هذه النقاط هى حصيله المطالب المتقدّمه.

وإذا كـانت الأرض لا تخلو من امام حقٍّ من أهل بيت رسول اللّه وهم اثنا عشـر فقط، فالمهـدى هو الثانى عشـر منهم، فهو مولود موجود، وهذه هى النتيجه الحتميّه لطوائف الأحاديث القطعيه التى ذكرناها.

ولهذا نرى أنّ كثيراً من علماء أهل السنّه يعترفون بكون المهدى ابن الإمام الحسن العسكرى وأنه مولود حى موجود:

ذكر بعض من قال بذلك منهم:

أحمد بن محمّد بن هاشم البلاذرى المتوفى سنه ۲۷۹.

أبو بكر عمر البيهقى المتوفى سنه ۴۵۸.

أبو محمّد عبداللّه بن الخشّاب، المتوفى سنه ۵۶۷.

إبن الأزرق المؤرّخ، المتوفى سنه ۵۹۰.

الفخر الرازى، المتوفى سنه ۶۰۶.

ابن الأثير المتوفى سنه ۶۳۰.

ابن عربى الاندلسى، المتوفى سنه ۶۳۸.

كمال الدين ابن طلحه، المتوفى سنه ۶۵۲.

سبط ابن الجوزى، المتوفى سنه ۶۵۴.

أبو عبداللّه الكنجى الشافعى، المتوفى سنه ۶۵۸.

صدر الدين القونوى، المتوفى سنه ۶۷۲.

شمس الدين ابن خلكان المتوفى سنه ۶۸۱.

صدر الدين الحموئى، المتوفى سنه ۷۲۳.

شمس الدين الذهبى، المتوفى سنه ۷۴۸.

عمر بن الوردى، المتوفى سنه ۷۴۹.

صلاح الدين الصفدى، المتوفى سنه ۷۶۴.

شمس الدين ابن الجزرى، المتوفى سنه ۸۳۳ .

ابن الصبّاغ المالكى، المتوفى سنه ۸۵۵ .

جلال الدين السيوطى، المتوفى سنه ۹۱۱.

الشيخ عبدالوهاب الشعرانى، المتوفى سنه ۹۷۳.

ابن حجر المكّى، المتوفى سنه ۹۷۴.

الشيخ على القارى، المتوفى سنه ۱۰۱۳.

الشيخ عبدالحق الدهلوى، المتوفى سنه ۱۰۵۲.

شاه ولى اللّه الدهلوى، المتوفى سنه ۱۱۷۶.

الشيخ القندوزى الحنفى، المتوفى سنه ۱۲۹۴.

ص:۴۵

الفصل الثانی الأخبار المعارضه

اشاره

عقدنا هذا الفصل لِما قد یروی فی بعض کتب أهل السنّه مخالفاً لِما ثبت عند المسلمین ویُدّعی کونه معارضاً لما ورد متواتراً عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله... حتی لا یخلو الکتاب من هذه الناحیه، ولا یبقی ریبٌ فیما اتفقت علیه الاُمه.

إنّ هذه الأخبار کلّها موضوعه أو محرّفه أو شاذه لا تصلح لمعارضه ما صحّ أو تواتر، وهی کما یلی:

حدیث: لا مهدی إلّاعیسی بن مریم

انفرد بروایته ابن ماجه، حیث قال:

«حدّثنا یونس بن عبدالأعلی، ثنا محمّد بن إدریس الشافعی، حدّثنی محمّد بن خالد الجندی، عن أبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس بن مالک: إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم قال: لا یزداد الأمر إلّا شدّه ولا الدنیا إلّاإدباراً ولا الناس إلّاشحّاً، ولا تقوم الساعه إلّاعلی شرار

الناس، ولا مهدی إلّاعیسی بن مریم» (۱).

قلت: هـذا الحـدیث تکـذّبه أخبـار المهـدی عنـد أهل البیت علیهم السـلام وأحادیثه الوارده بالتواتر من طرق غیرهم، ولـذا، فقد ضعّفه الأـئمّه کالحاکم والبیهقی وغیرهما (۲)، وقـد تکلّم علماء القوم فی رجاله، قالوا فی سـنده: «محمّـد بن خالد الجَندی» وهو المنفرد بروایته، ولذا أوردوه بترجمته:

فقـال المزّی: «محمّـد بـن خالـد الجنـدی الصـنعانی المـؤذّن، روی عن أبـان بن صالـح عن الحسن عن أنس حـدیث: لاـ مهـدی إلّاعیسـی بن مریم... روی له ابن مـاجه حـدیث المهـدی... قـال أبو بکر بن زیـاد: وهـذا حـدیث غریب... وقـال الحافـظ أبو بکر البیهقی: هـذا حـدیث تفرّد به محمّـد بن خالـد الجنـدی. قـال أبو عبـداللّه الحافظ: ومحمّـد بن خالـد رجل مجهول، واختلفوا فی إسناده...» (۳).

وقال الـذهبی: «محمّـد بن خالـد الجنـدی، عن أبان بن صالـح. روی عنه الشافعی. قال الأزدی: منکر الحـدیث، وقال أبو عبـداللّه الحاکم:

مجهول. قلت: حدیثه لا مهدی إلّاعیسی بن مریم. وهو خبر منکر،

ص:۵۰

۱- ۱) سنن ابن ماجه ۲ / ۱۳۴۰
۲- ۲) التاج الجامع للاصول ۵ / ۳۴۱
۳- ۳) تهذیب الکمال ۲۵ / ۱۵۱

أخرجه ابن ماجه...» (۱).

وقال ابن حجر: «محمّد بن خالد الجندی، بفتح الجیم والنون، المؤذّن مجهول. من السابعه - ق» (۲).

قلت:

و«أبان بن صالـح» وإنْ وثّقه الأئمه - کما قالوا - لکن عن الحافظین ابن عبدالبر وابن حزم أنهما ضـعّفاه (۳)، وقال الذهبی: «لکن قیل: إنّه لم یسمع من الحسن، ذکره ابن الصّلاح فی أمالیه» (۴).

و«الحسن» هو: الحسن البصـری المعروف المشهور، وعداده فی بعض الکتب فی مبغضی علی علیه السلام، ولذا ورد الذم فیه عن أهل البیت، بل قیل بتواتر ذلک عنهم (۵)، وأما أهل السنّه، فإنّهم وإنْ رووا عنه فی الصّحاح السته وعدّوه من الزُّهاد الثمانیه، فقد نصوا علی أنه کان کثیر الإرسال والتدلیس (۶).

۱- ۱) میزان الاعتدال ۳ / ۵۳۵
۲- ۲) تقریب التهذیب ۲ / ۱۵۷
۳- ۳) تهذیب التهذیب ۱ / ۸۲
۴- ۴) میزان الإعتدال ۳ / ۵۳۵
۵- ۵) تنقیح المقال ۱ / ۲۶۹
۶- ۶) تقریب التهذیب ۱ / ۱۶۵

قلت:

و«یونس بن عبدالأعلی» وإنْ وثّقوه إلّاأنّه متّهم بالكذب فی هذا الخبر، فقد قال الحافظ المزّی: «وروی الحافظ أبو القاسم فی تاریخ دمشق بإسناده عن أحمد بن محمّد بن رشدین قال: حدّثنی أبو الحسن علی بن عبیداللّه الواسطی قال: رأیت محمّد بن إدریس الشافعی فی المنام فسمعته یقول: کذب علیَّ یونس فی حدیث الجندی حدیث الحسن عن أنس عن النبی صلّی اللّه علیه وسلّم فی المهدی. قال الشافعی: ما هذا من حدیثی ولا حدّثت به، کذب علیَّ یونس» (۱).

هذا کلّه، بالإضافه إلی أنّ الذّهبی قال: وللحدیث عله اخری...

فذکرها (۲).

هذا، وقد جاء فی النّصوص الصحیحه المتکاثره أنّ عیسی بن مریم ینزل ویصلّی خلف المهدی، ومن ذلک ما أخرجه البخاری ومسلم بسندهما عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم أنه قال: «کیف أنتم إذا نزل ابن مریم فیکم وإمامکم منکم» (۳).

۱- ۱) تهذیب الکمال ۲۵ / ۱۴۹

۲- ۲) میزان الإعتدال ۳ / ۵۳۵

۳- ۳) صحیح البخاری، باب نزول عیسی من کتاب بدء الخلق، صحیح مسلم الباب من کتاب الإیمان

وما أخرجه أحمد بسنده عنه انّه قال فی حدیثٍ فیه ذکر الدجّال:

«فإذا هم بعیسی بن مریم، فتقام الصلاه، فیقال له: تقدّم یا روح اللّه.

فیقول: لیتقدّم إمامکم فیصلّ بکم» (۱).

قال المناوی: «فإنّه ینزل عند صلاه الصبح علی المناره البیضاء شرقی دمشق، فیجد الإمام المهدی یرید الصلاه فیحسُّ به فیتأخّر لیتقدم، فیقدّمه عیسی علیه السلام ویصلّی خلفه. فأعظم به فضلاً وشرفاً لهذه الامّه» (۲).

قال أبو الحسن الآبری: «قد تواترت الأخبار واستفاضت بکثره رواتها عن المصطفی - یعنی فی المهدی - وأنّه من أهل بیته، وأنّه یملک سبع سنین، ویملأ الأرض عدلاً، وأنّه یخرج عیسی بن مریم فیساعده علی قتل الدجّال بباب اللّد بأرض فلسطین، وأنه یؤمّ هذه الامّه وعیسی - صلوات اللّه علیه - یصلّی خلفه. فی طولٍ من قصّته وأمره» (۳).

وقال السیوطی ردّاً علی من أنکر هذا «هذا من أعجب العجب، فإنّ صلاه عیسی خلف المهدی ثابته فی عدّه أخبار صحیحه، بإخبار رسول اللّه صلّی اللّه علی وسلّم، وهو الصّادق المصدّق الذی

۱- ۱) مسند أحمد ۳ / ۳۶۷

۲- ۲) فیض القدیر - شرح الجامع الصغیر ۶ / ۱۷

۳- ۳) تهذیب الکمال ۲۵ / ۱۴۹

لا یخلف خبره» (۱).

أقول:

فظهر سقوط قول السّعد التفتازانی: «فما یقال: إن عیسی یقتدی بالمهدی أو بالعکس، شیء لا مستند له، فلا ینبغی أنْ یعوّل علیه» (۲).

حدیثٌ فی أنّ المهدی من ولد الحسن

أخرج صاحب المشکاه عن أبی إسحاق، قال: «قال علی – ونظر إلی ابنه الحسن – قال: إنّ ابنی هذا سیّد کما سمّاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم، وسیخرج من صلب رجل یسمّی باسم نبیّکم، یشبهه فی الخُلق ولا یشبهه فی الخَلق. ثم ذکر قصّه: یملأ الأرض عدلاً. رواه أبو داود ولم یذکر القصه» (۳).

قال القاری بشرحه: «فهذا الحدیث دلیل صریح علی ما قدّمناه من أنّ المهدی من أولاد الحسن ویکون له انتساب من جهه الأُم إلی الحسین، جمعاً بین الأدلّه. وبه یبطل قول الشیعه: إن المهدی هو محمّد بن الحسن العسکری القائم المنتظر، فإنّه حسینی بالإتّفاق.

ص:۵۴

۱- ۱) الحاوی للفتاوی ۲ / ۱۶۷

۲- ۲) شرح المقاصد ۵ / ۳۱۳

۳- ۳) مشکاه المصابیح ۳ / ۱۵۰۳

لا يقال: لعلَّ عليّاً رضى اللّه تعالى عنه أراد به غير المهدى. فإنّا نقول:

يبطله قصّه يملأ الأرض عدلاً، إذ لا يعرف فى السادات الحسينيه ولا الحسنيه من ملأ الأرض عدلاً إلّاما ثبت فى حق المهدى الموعود» (۱).

أقول: إنّه لا دليل فى الأُصول الستّه المسمّاه بالصحاح عند القوم على أنّ «المهدى» من ولد «الحسن» إلّاهذا الحديث، وهو ليس إلّافى (سنن أبى داود). قال ابن الأثير: [د - أبو إسحاق، عمرو بن عبداللّه السبيعى رحمه اللّه. قال على - ونظر إلى ابنه الحسن - فقال... ثم ذكر قصّه يملأ الأرض عدلاً] أخرجه أبو داود ولم يذكر القصّه» (۲).

وقال الشيخ منصور: «عن على رضى اللّه عنه قال - وقد نظر إلى ابنه الحسن - : إن ابنى هذا سيّد كما سمّاه النبى صلّى اللّه عليه وسلّم، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيّكم يشبه فى الخُلق ولا يشبهه فى الخَلق. وعنه عن النبى صلّى اللّه عليه وسلّم قال: يخرج رجل من وراء النهر... رواهما أبو داود» (۳).

أقول:

إذا كان هذا هو الدليل الوحيد للقول بأنّ «المهدى» من ولد

۱- ۱) المرقاه فى شرح المشكاه ۵ / ۱۶۸

۲- ۲) جامع الاصول ۱۱ / ۴۹

۳- ۳) التاج ۵ / ۳۴۳ - ۳۴۴

«الحسن» فلابدّ من التأمّل فيه سنداً ولفظاً ومدلولاً:

أما سند الحديث، فقد جاء فی سنن أبی داود: «قال أبو داود:

حدّثت عن هارون بن المغیره قال: نا عمرو بن أبی قیس، عن شعیب بن خالد، عن أبی إسحاق، قال قال علی... ثم ذکر قصّه یملأ الأرض عدلاً» (۱).

ویکفی لوهنه ما فی أوّل السّند وآخره. أمّا أوّله، فأبو داود یقول:

«حدّثت عن هارون بن المغیره» فمن الذی حدّثه به؟ وأمّا فی آخره، فأبو إسحاق السبیعی إنما رأی علیّاً علیه السلام رؤیهً فقط، فلابدّ وأنّه حُدّث بذلک، فمن الذی حدّثه به؟

هذا، وقد جاء فی حاشیه جامع الاصول عن الحافظ المنذری:

«قال المنذری: هذا منقطع، أبو إسحاق رأی علیاً رؤیه فقط. وقال فیه أبو داود: حدّثت عن هارون بن المغیره» کما جاء فی حاشیه المشکاه:

«إسناد الحدیث ضعیف».

وأمّا لفظه، فمختلف صدراً وذیلاً، أمّا صدره ففی أنّه «الحسن» أو «الحسین»، فقد قال القندوزی الحنفی «وعن أبی اسحاق قال: قال علی – ونظر إلی ابنه الحسین – قال: إن ابنی هذا سید... ثم ذکر قصّه یملأ

۱- ۱) صحیح أبی داود ۲ / ۲۰۸

الأرض عدلاً. رواه أبو داود ولم يذكر القصّه» (۱) وهذا نفس ما جاء فی (جامع الاصول) و(المشكاه) نقلاً عن (أبی داود) إلّاأنه بلفظ «الحسين» لا «الحسن».

هذا بالنسبه إلى حديث أبی داود، وكذلك الأمر بالنسبه إلى حديث غيره من أحاديث الباب، الوارده فی بعض الكتب، فهذا السّلمی الشافعی يروی فی كتاب (عقد الدرر فی أخبار المنتظر) عن الأعمش عن أبی وائل مثلَ حديث أبی إسحاق السبيعی، لكن النسخ مختلفه، فعن النسخه الأصليّه، وكذا المستنسخه عن خطّ المؤلّف: «نظر إلى الحسين» وفی بعض النسخ الاخری منه: «نظر إلى الحسن».

وروی عن الحافظ أبی نعيم فی (صفه المهدی) حديث حذيفه الآتی عن (ذخائر العقبی)، فكان فی النسخه الأصليّه والمكتوبه عن خطّه أيضاً: «وضرب بيده على الحسين»، لكنْ فی بعض النسخ الاخری:

«الحسن» (۲).

فهل وقع هذا الاختلاف عندهم من جهه الشبه بين لفظی «الحسن» و«الحسين» كتابهً، أو كان هناك قصد وعمد من بعض المغرضين كيلا تصل الحقائق إلى الاُمّه كما هی وكما تروی عن أهل

ص:۵۷

۱- ۱) ينابيع الموده: ۵۱۸
۲- ۲) عقد الدرر فی أخبار الإمام المنتظر: ۲۳ - ۲۴

البیت الـذین أدری بمـا فی البیت؟ إنّه وإنْ لم نسـتبعد الإحتمـال الأوّل لکنّ الـذی یقوی فی النظر هو الثانی، لقرائن کثیره عنـدنا تؤیّـده، لاـ سیّما فیما یتعلّق بأهل البیت، وحتّی فی هـذا المورد عثرنا علی قرینه قویّه علی أنّ القوم کانوا یحاولون کتم الحقیقه - وهی کون «المهدی» من ولد «الحسین» - أو کانوا یمتنعون من التصریح بها واللّه العالم بسبب ذلک!! وذلک:

ما رواه الإمامان الحافظان أبو الحسین أحمد بن جعفر بن المنادی، وأبو عبداللّه بن حماد، عن قتاده قال: قلت لسعید بن المسیّب:

أحق المهدی؟ قال: نعم، هو حق. قلت: ممّن هو؟ قال: من قریش. قلت:

من أی قریش؟ قال: من بنی هاشم. قلت: من أیّ بنی هاشم؟ قال: من ولـد عبـدالمطلب. قلت: من أیّ ولـد عبدالمطلب؟ قال: من أولاد فاطمه. قلت:

من أی ولد فاطمه؟ قال: حسبک الآن» (۱).

قلت: فلماذا «حسبک الآن»؟ اللّه أعلم!!

وأمّا ذیله، فقـد عرفت أنّ أبا داود یقول: «وذکر قصّه یملأ الأرض عـدلاً» فمن الذی «ذکر»؟ ولماذا لم یذکر أبو داود القصّه، کما نبّه علیه ابن الأثیر وصاحب المشکاه وغیرهما؟ ثم جاء صاحب (التاج) فلم

۱- ۱) عقد الدرر: ۲۳

يـذكر قوله: «وذكر قصّه يملأ الأرض عـدلاً» أصـلًا، ممّا يؤكّد أنّ هـذه القطعه لم تكن من الحـديث، ويزيـده تأكيداً أن الحافظ البيهقى رواه فى كتاب (البعث والنشور) عن أبى إسحاق كذلك، أى إلى قوله: «يشبهه فى الخلق ولا يشبهه فى الخلق» (۱).

وأما مفاد الحـديث ومـدلوله، فإنه بعـد ما عرفت الإضـطراب فى لفظه ومتنه لا يدل على شـىء، فلا يبقى مجال لما ذكره القارى، ويسـقط مـا ادّعاه من أن الحـديث يبطل ما تـذهب إليه الشـيعه الإماميّه! وأيضاً: يبقى الإشـكال الـذى أورده بقوله: «لا يقال: لعلّ عليّاً...» على حاله، إذ قصّه «يملأ الأرض عدلاً» لم يظهر كونها من الحديث عن على عليه السلام لو كان بلفظ «الحسن».

حديث: إسم أبيه إسم أبى

وهنا بحثان:

أحدهما: فى أنّ الحديث بلفظ «اسمه اسمى» بدون «واسم أبيه اسم أبى».

والثانى: فى أن الحديث بلفظ «إسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى» من رواه؟ وما إسناده؟

ص:۵۹

۱- ۱) عقد الدرر: ۳۱

البحثُ الأوّل:

أخرج أحمد فی مسند عبداللّه بن مسعود عن عمر بن عبید عن عاصم ابن أبی النجود عن زر بن حبیش عن عبداللّه قال: «قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلم: لا تنقضی الأیام ولا یذهب الدهر حتی یملک رجل من أهل بیتی اسمه یواطئ اسمی» (۱).

وعن یحیی بن سعید عن سفیان عن عاصم عن زر عن عبداللّه عن النبی صلّی اللّه علیه وسلم قال: لا تذهب الدنیا أو قال: لا تنقضی الدنیا حتی یملک العرب رجل من أهل بیتی ویواطئ اسمه اسمی» (۲).

ورواه بنفس السند واللفظ مره اخری (۳).

وعن عمر بن عبید الطنافسی، عن عاصم عن زر عن عبداللّه باللّفظ (۴).

وفی روایه التّرمذی: «حدّثنا عبید بن أسباط بن محمّد القرشی الکوفی قال: حدّثنی أبی، حدّثنا سفیان الثوری عن عاصم بن بهدله عن زر عن عبداللّه قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم: لا تذهب الدنیا

ص:۶۰

۱- ۱) مسند أحمد ۱ / ۳۷۶

۲- ۲) مسند أحمد ۱ / ۳۷۷

۳- ۳) مسند أحمد ۱ / ۴۳۰

۴- ۴) مسند أحمد ۱ / ۴۴۸

حتی یملک العرب رجل من أهل بیتی یواطئ اسمه اسمی. قال أبو عیسی: وفی الباب عن: علی وأبی سعید وأُمّ سلمه وأبی هریره. وهذا حدیث حسن صحیح» (۱).

البحث الثانی: والحدیث فی روایه أبی داود کذلک، غیر أنّه رواه فی أحد الأسانید بزیاده لفظ «واسم أبیه اسم أبی» وهذا نصّ ما ذکره:

«حدّثنا مسدد: إن عمر بن عبید حدّثهم. وثنا محمّد بن العلاء ثنا أبو بکر - یعنی ابن عیّاش - . ح وثنا مسدّد ثنا یحیی، عن سفیان، وثنا أحمد بن إبراهیم، ثنا عبیداللّه بن موسی، أخبرنا زائده. ح وثنا أحمد بن إبراهیم حدّثنی فطر - المعنی واحد - کلّهم عن عاصم، عن زر، عن عبداللّه، عن النبی صلّی اللّه علیه وسلّم قال: لو لم یبق من الدنیا إلّایوم، قال زائده: لطوّل اللّه ذلک الیوم حتی یبعث فیه رجل منّی أو من أهل بیتی یواطئ اسمه اسمی واسم أبیه اسم أبی. زاد فی حدیث فطر: یملأ الأرض قسطاً وعدلاً کما ملئت ظلماً وجوراً. وقال فی حدیث سفیان:

لا تذهب - أو لا تنقضی - الدنیا حتی یملک العرب رجل من أهل بیتی یواطئ اسمه اسمی.

قال أبو داود: لفظ عمر وأبی بکر بمعنی سفیان» (۲).

۱- ۱) صحیح الترمذی ۴ / ۴۳۸

۲- ۲) سنن أبی داود ۲ / ۲۰۷

فظهر التطابق فی الروایه لحدیث عبداللّه بن مسعود بین روایه أحمد والترمذی وأبی داود، وهو المطابق لما تذهب إلیه الإمامیّه، ووافقهم علیه من غیرهم کثیرون من أنّه «محمّد بن الحسن العسکری» فاسمه یواطئ اسم جدّه رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم.

وانفرد أبو داود بروایه الحدیث بسندٍ فیه «زائده» بزیاده لفظ «واسم أبیه اسم أبی».

وقد تکلّم علماء الفریقین علی هذا اللفظ سنداً ومعنیً وأجابوا عنه بوجوهٍ عدیده، لا حاجه بنا إلی التطویل بإیرادها بعد ما تقرّر لزوم طرح الشاذ النادر من الأخبار، والأخذ بالمجمع علیه، لکون المجمع علیه لا ریب فیه.

ص:۶۲

الفصل الثالث التساؤلات والشبهات

اشاره

قال سعد الدين التفتازانی:

زعمت الإمامیه من الشیعه أن محمّد بن الحسن العسکری اختفی عن الناس خوفاً من الأعداء، ولا استحاله فی طول عمره کنوح ولقمان والخضر علیه السلام – هذا رأی الشیعه – وأنکر ذلک سائر الفرق، لأنّه ادّعاء أمر مستبعد جدّاً، ولأنّ اختفاء إمام هذا القدر من الأنام بحیث لا یذکر منه إلّاالإسم بعید جدّاً، ولأنّ بعثه مع هذا الإختفاء عبث، ولو سلّم فکان ینبغی أنْ یکون ظاهراً، فما قیل أو فیما یقال: إنّ عیسی یقتدی بالمهدی أو بالعکس شیء لا مستند له، فلا ینبغی أنْ یعوّل علیه (۱).

هذا غایه ما توصّل إلیه متکلّمهم سعد الدین التفتازانی.

أقول: إن تطرح هذه الأسئله کبحوثٍ علمیه ومناقشات، فلا مانع، ویا حبّذا لو تطرح کذلک ویلتزم فیها بالآداب والأخلاق والمتانه،

ص:۶۵

۱- ۱) شرح المقاصد ۵ / ۳۱۳

ولا يكون هناك شتم وسبّ وتهجّم وتهريج واستهزاء، وهكذا فعل بعض العلماء وبعض الكتّاب المعاصرين.

إلّا أنّنا إذا راجعنا (منهاج السنّه) وجدناه فى فصل البحث عن المهدى قد ملأ كتابه حقداً وبغضاً وعناداً وسبّاً وشتماً وتهريجاً وتكذيباً للحقائق!!! بحيث لو أنّكم أخرجتم من كتاب منهاج السنّه ما يتعلّق بالمهدى وما اشتمل عليه من السب والشتم لجاء كتاباً مستقلاً، وقد أوردنا فى المقدمه بعض ذلك.

وقد تبعه أولياؤه فى هذا المنهج من كتّاب زماننا وفى خصوص المهدى سلام اللّه عليه واعتقاد الشيعه فى المهدى، تراهم يتهجّمون ويسبّون وينسبون إلينا الأكاذيب، ويخرجون عن حدود الآداب، ومع الأسف يكون لكتبهم قرّاء ومن يروّج لها فى بعض الأوساط.

والحقيقه، أنّه تارةً يشكك الباحث فى أحاديث المهدى، أو يُناقش فى أحاديث «الأئمّه الإثنا عشر»، أو لا يرتضى حديث «من مات ولم يعرف إمام زمانه» فهذا له وجه، بمعنى أنّه يقول: بأنّى لا أُوافق على صحّه هذه الأحاديث، فيبقى على رأيه، ولا يتكلّم معه إن لم يقتنع بما فى الكتب، لا سيّما بروايات أبناء مذهبه.

وأمّا بناء على أنّ هذه الأحاديث مخرّجه فى الصحاح، وفى السنن، والمسانيد، والكتب المعتبره، وأنّها أحاديث متّفق عليها بين السلمين،

وأنّ الإعتقاد بالمهـدى عليه السـلام أو الإعتقاد بالإمام فى كلّ زمان واجب، وأنّ المهـدى هو الثانى عشـر فى الحديث المعروف المتفق عليه، فيكون البحث بنحو آخر، لأنّه إنْ كان الباحث موافقاً على هذه الأحاديث، وعلى ما ورد من أنّ المهدى ابن الحسـن العسكرى، فلا محاله يكون معتقداً بولاده المهدى عليه السلام، كما اعتقدوا، وذكرنا أسماء كثيرين منهم.

١ – مسأله طول العمر

نعم، منهم من يستبعد طول العمر، بـأنْ يبقى الإنسـان هـذه المـده فى هـذا العـالم، وهـذا مسـتبعد كما عبّر السـعد التفتازانى، فإن التفتازانى لم يكذّب ولاده المهدى من الحسن العسكرى سلام اللّه عليه، وإنّما استبعد أن يكون الإمام باقياً هذه المده من الزمان.

ولذا نرى بعضهم يعترف بولاده الإمام عليه السلام ثمّ يقول:

«مات»، يعترف بولادته بمقتضى الأدلّه الموجوده لكنّه يقول بموته، لعدم تعقّله بقاء الإنسان فى هذا العالم هذا المقدار من العمر، لكن هـذا يتنافى مع «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميته جاهليه» حيث قرّرنا أنّ هـذا الحديث يدلّ على وجود إمام فى كلّ زمان.

ولـذا نرى البعض الآخر منهم يلتفت إلى هذه النواحى، فلا يقول مات، بل يقول: «لا ندرى ما صار»، ولد، إلّاأنّه لا ندرى ما صار، ما وقع

عليه، لا يعترف ببقائه، لأنّه يستبعد البقاء هذه المده، ولا ينفى البقاء لأنّه يتنافى مع الأحاديث، يعترف بالولاده فيقول: لا ندرى ما صار، وأين صار، وما وقع عليه، ممّا يظهر أنّهم ملتزمون بهذه الأحاديث، ومن التزم بهذه الأحاديث لابدّ وأن يلتزم بولاده المهدى عليه السلام ووجوده.

ثمّ الإستبعاد دائماً وفى كلّ شىء، وفى كلّ أمر من الأُمور، الإستبعاد يزول إنْ حدث له نظير، لو أنّك تيقّنت عدم شىء أو عدم إمكان شىء، فوقع فرد واحد ومصداق واحد لذلك الشىء، ذلك الإعتقاد بالعدم الذى كنت تجزم به مائه بالمائه سيكون تسعين بالمائه، لوقوع فرد واحد، فإذا وقع فرد آخر، وإذا وقع فرد ثالث، ومصداق رابع، هذا الإعتقاد الذى كان مائه بالمائه ثمّ أصبح تسعين بالمائه ينزل على ثمانين، وسبعين، و، و، إلى خمسين وتحت الخمسين، فحينئذٍ، نقول للسعد التفتازانى:

إنّ اللّه سبحانه وتعالى أمكنه أنْ يعمّر نوحاً هذا العمر، أمكنه أن يبقى خضراً فى هذا العالم هذه المده، أمكنه سبحانه وتعالى أنْ يبقى عيسى حيث هو حيّاً هذه المدّه، الذى هو من ضروريات عقائد المسلمين، ومن يمكنه أنْ ينكر وجود عيسى؟!

وأيضاً: فى رواياتهم هم يثبتون وجود الدجال الآن، يقولون بوجوده منذ ذلك الزمان.

فإذا تعدّدت الأفراد، وتعدّدت المصاديق، وتعدّدت الشواهد،

يقلّ الإستبعاد يوماً فيوماً.

وهذه الإكتشافات والإختراعات التى ترونها يوماً فيوماً قد حوّلت المستحيلات إلى ممكنات.

فحينئذ، ليس للسعد التفتازانى وغيره إلّاالإستبعاد، وقد ذكرنا أنّ الإستبعاد يزول شيئاً فشيئاً.

يمثّل بعض علمائنا ويقول: لو أنّ أحداً ادّعى تمكّنه من المشى على الماء، يكذّبه الحاضرون، وكلّ من يسمع هذه الدعوى يقول: هذا غير ممكن، فإذا مشى على الماء وعبر النهر مرّةً يزول الإستغراب أو الإستبعاد من السامعين بمقدار هذه المرّه، فإذا كرّر هذا الفعل وكرّره وكرّره أصبح هذا الفعل أمراً طبيعياً وسهل القبول للجميع، حينئذ هذا الإستبعاد يزول بوجود نظائر ذلك.

إلّا أنّ ابن تيميّه ملتفت إلى هذه الناحيه، فيكذّب أصل حياه الخضر ويقول: بأنّ أكثر العلماء يقولون بأنّ الخضر قد مات (1)، فيضطرّ إلى هذه الدعوى، لأنّ هذه النظائر إذا ارتفعت رجع الإستبعاد مره أُخرى.

لكنّك إذا رجعت مثلاً إلى الإصابه لابن حجر العسقلانى لرأيته يذكر الخضر من جمله الصحابه (2).

ص:٦٩

١- ١) منهاج السنّه ۴ / ٩٣

٢- ٢) الإصابه ١ / ۴٢٩

ولو رجعت إلى كتاب تهـذيب الأسـماء واللغات للحافظ النووى الـذى هو من علماء القرن السادس أو السابع يصـرّح بأنّ جمهور العلماء على أنّ الخضر حى (١)، فكان الخضر حيّاً إلى زمن النووى.

وإذا نزلت شيئاً فشيئاً تصل إلى مثل القارى فى المرقاه (٢) وتصل إلى مثل شارح المواهب اللدنيّه، هناك يصـرّحون كلّهم ببقاء الخضر إلى زمانهم، وحتّى أنّهم ينقلون قصصاً وحكاياتٍ ممن التقى بالخضر وسمع منه الأخبار والروايات، فحينئذٍ تكذيب وجود الخضر من قبل ابن تيميّه إنّما هو لعلهٍ ولحساب، وهو يعلم بأنّ وجود الخضر خير دليل على أنّ هذا الإستبعاد ليس فى محلّه.

على أنّ اللّه سبحانه وتعالى إذا اقتضت الحكمه أنْ يبقى أحداً فى هذا العالم آلاف السـنين إذا اقتضت الحكمه، فقدرته سبحانه وتعالى تطبّق تلك الإراده، ومشيّته تطبَّق، وهو قادر على كلّ شىء.

فمسأله طول العمر، أصبحت الآن مسأله بسيطه الحلّ، وصار الجواب عن هذا السؤال سهلاً جدّاً فى مثل زماننا.

وكان هذا هو السؤال الأوّل، ولعلّه الأهم.

ص:٧٠

١- ١) تهذيب الأسماء واللغات ١ / ١٧۶، رقم ١۴٧

٢- ٢) مرقاه المفاتيح ٩ / ٩۶٢

۲ – لماذا غاب وكيف يستفاد منه؟

قال ابن تيميّه والسعد التفتازانی بأنّ المهدی لم یبق منه إلّاالاسم ولم ینتفع منه أحد حتی القائلون بوجوده!

وقال الفخر الرازی فی غیر موضع من تفسیره بأنّ معرفه المهدی الذی تقول به الشیعه والانتفاع به تکلیف بما لا یطاق!

فنقول:

أوّلاً: لقد أخبر الصّادق المصدّق بغیبه المهدی قبل ولادته بسنین طوال التنصیص علی إمامته، فی روایاتٍ کثیره بالأسانید الصّحیحه، فدلّت علی امور:

الأول: إنّه إمام من اللّه.

والثانی: إنه یغیب.

والثالث: إن لوجوده ونصبه فائده، لأن اللّه لا یفعل عبثاً.

ومن تلک الروایات:

ما عن جابر بن عبداللّه الأنصاری قال: «لمّا أنزل اللّه عزّوجل علی نبیّه محمّد صلّی اللّه علیه وآله: «یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ» (۱) قلت: یا رسول اللّه، عرفنا اللّه ورسوله،

۱- ۱) سوره النساء: الآیه ۵۹

فمن اولوا الأمر الذين قرن اللّه طاعتهم بطاعتك؟ فقال عليه السلام: «هم خلفائی یا جابر، وأئمّه المسلمین (من) بعدی أوّلهم علیٌّ بن أبی طالب، ثمّ الحسن والحسین، ثمّ علیٌّ بن الحسین، ثمّ محمّد بن علیٍّ المعروف فی التوراه بالباقر، وستدرکه یا جابر، فإذا لقیته فأقرئه منّی السلام، ثمّ الصادق جعفر بن محمّد، ثمّ موسی بن جعفر، ثمّ علیٌّ بن موسی، ثمّ محمّد بن علیٍّ، ثمّ علیٌّ بن محمّد، ثمّ الحسن بن علیٍّ، ثمّ سمیّی وکنیّی حجّه اللّه فی أرضه، وبقیّته فی عباده ابن الحسین بن علیٍّ، ذاک یفتح اللّه تعالی ذکره علی یدیه مشارق الأرض ومغاربها، ذاک الذی یغیب عن شیعته وأولیائه غیبه لا یثبت فیها علی القول بإمامته إلّامن امتحن اللّه تعالی ذکره علی یدیه مشارق الأرض ومغاربها، ذاک الذی یغیب عن شیعته وأولیائه غیبه لا یثبت فیها علی القول بإمامته إلّامن امتحن اللّه قلبه للإیمان»، قال جابر: فقلت له: یا رسول اللّه فهل یقع لشیعته الانتفاع به فی غیبته؟ فقال صلّی اللّه علیه وآله: «إی والذی بعثنی بالنبوّه إنّهم یستضیئون بنوره وینتفعون بولایته فی غیبته کانتفاع الناس بالشمس وإن تجلّلها سحاب، یا جابر هذا من مکنون سرّ اللّه، ومخزون علمه، فاکتمه إلّاعن أهله» (1).

وما عن أبی عبداللّه علیه السلام قال: «قال رسول اللّه صلّی اللّه

1- 1) إکمال الدین 1 / 253

علیه وآله: لابدّ للغلام من غیبه. فقیل له: ولم یا رسول اللّه؟ قال: یخاف القتل» (۱).

وما عن أبی عبداللّه علیه السلام عن آبائه قال قال رسول اللّه:

«المهدی من ولدی، اسمه اسمی وکنیه کنیتی، أشبه الناس بی خلقاً وخلقاً، تکون له غیبه وحیره حتی تضل الخلق عن أدیانهم، فعند ذلک یقبل کالشهاب الثاقب، فیملؤها قسطاً وعدلاً کما ملئت ظلماً وجوراً» (۲).

وعنه علیه السلام قال: «قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله: طوبی لمن أدرک قائم أهل بیتی وهو معتقد به فی حیاته، یتولّی ولیّه ویتبرأ من عدوّه ویتولی الأئمه الهادیه من قبله. أولئک رفقائی وذوو ودّی واکرم امتی علی...» (۳).

وعنه علیه السلام قال: «قال رسول اللّه: من أنکر القائم من ولدی فی زمان غیبته، مات میته جاهلیه» (۴).

وعنه عن آبائه علیهم السلام عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله

۱- ۱) علل الشرائع ۱ / ۲۴۳

۲- ۲) کمال الدین ۱ / ۲۸۷

۳- ۳) المصدر ۱ / ۲۸۶

۴- ۴) المصدر ۲ / ۴۱۲

قال: القائم من ولدی اسمه اسمی، وکنیته کنیتی، وشمائله شمائلی، وسنته سنتی، یُقیم الناس علی ملّتی وشریعتی، ویدعوهم إلی کتاب ربی عزّ وجلّ، من أطاعه فقد أطاعنی، ومن عصاه فقد عصانی، ومن أنکره فی غیبته فقد أنکرنی، ومن کذبه فقد کذبنی، ومن صدقه فقد صدقنی، إلی اللّه أشکو المکذبین لی فی أمره، والجاحدین لقولی فی شأنه، والمضلین لأمتی عن طریقته «وَ سَیَعْلَمُ الَّذِینَ ظَلَمُوا أَیَّ مُنْقَلَبٍ یَنْقَلِبُونَ» (۱)» (۲).

وعنه فی حدیثٍ عن أمیر المؤمنین علیه السلام: «... ولیبعثنّ رجلاً من ولدی فی آخر الزمان، یطالب بدمائنا، ولیغیبنّ عنهم تمییزاً لأهل الضلاله حتی یقول الجاهل: ما للّه فی آل محمّد من حاجه» (۳).

وعنه علیه السلام قال: «إنّ لصاحب هذا الأمر غیبهً لابدّ منها، یرتاب فیها کلّ مبطل» (۴).

وثانیاً: إنّ مقتضی الأحادیث المتواتره عند الفریقین، فی وجوب معرفه الامام فی کلّ زمانٍ، وأنّ الأئمه اثنا عشر، وأنهم من أهل بیت

۱- ۱) سوره الشعراء: الآیه ۲۲۷

۲- ۲) کمال الدین ۲ / ۴۱۱

۳- ۳) کتاب الغیبه للنعمانی: ۱۴۰

۴- ۴) علل الشرائع ۱ / ۲۴۵

رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله هو: أنْ يكون المهدى الإمام الثانى عشر، وأنْ يكون مولوداً موجوداً، وحيث أنه غير ظاهر فهو غائب عن الأبصار.

وثالثاً: إنّ الغيبه لا تنافى الامامه، لأنّ اللّه إنّما نصب الإمام لأن يهتدى به، ولأن يحتجّ به على الخلق، أمّا غيبه، فليس السبب لها هو اللّه ولا الامام نفسه.

ورابعاً: قال استاذ المحققين الشيخ نصير الدين الطوسى:

«وجوده لطف وتصرّفه لطف آخر وعدمه منّا».

قال شارحه العلّامه الحلّى:

قالوا: الامام إنما يكون لطفاً إذا كان متصرفاً بالأمر والنهى، وأنتم لا تقولون بذلك فما تعتقدونه لطفاً لا تقولون بوجوبه وما تقولون بوجوبه ليس بلطفك. (والجواب) أنّ وجود الامام نفسه لطف لوجوه، أحدها: أنّه يحفظ الشرائع ويحرسها عن الزياده والنقصان. وثانيها: أنّ اعتقاد المكلّفين لوجود الامام وتجويز انفاذ حكمه عليهم فى كلّ وقت سبب لردعهم عن الفساد ولقربهم إلى الصلاح، وهذا معلوم بالضروره.

وثالثها: أنّ تصرّفه لا شكّ أنّه لطف ولا يتم إلّابوجوده فيكون وجوده نفسه لطفاً وتصرّفه لطفاً آخر.

والتحقيق أن نقول: لطف الامامه يتم بأُمور: (منها) ما يجب على التعالى وهو خلق الامام وتمكينه بالقدره والعلم والنصّ عليه باسمه

ونسبه، وهذا قد فعله اللّه تعالى. (ومنها) ما يجب على الامام وهو تحمّله للامامه وقبوله لها، وهذا قد فعله الامام. (ومنها) ما يجب على الرعيه وهو مساعدته والنصره له وقبول أوامره وامتثال قوله، وهذا لم تفعله الرعيه فكان منع اللطف الكامل منهم لا من اللّه تعالى ولا من الامام» (۱).

وخامساً: إن المعترضين لا يعلمون بالفوائد المترتبه على وجود الامام فى حال الغيبه، لأن هذه الامور لا يتوصّلون إليها ولا يمكنهم والإطّلاع عليها، إنّ الثقات من أبناء هذه الطائفه من علماء وغير علماء، لهم قضايا وحوادث وقصص وحكايات، تلك القضايا الثابته المرويه عن طرق الثقات مدوّنه فى الكتب المعتيّه، وكم من قضيه رجع الشيعه، عموم الشيعه، أو فى قضايا شخصيه، رجعوا إلى الإمام عليه السلام وأخذوا منه حلّ تلك القضيه ورفع تلك المشكله، إلّاأنّ أعداء الأئمّه سلام اللّه عليهم والمنافقين لا يوافقون على مثل هذه الأخبار، وطبيعى أن لا يوافقوا، ومن حقّهم أن لا يعتقدوا.

مضافاً، إلى أنّ اللّه سبحانه وتعالى إنّما ينصب الإمام فى كلّ أُمه، ويرسل الرسول إلى كلّ أُمّه، ليتمّ به الحجه، وكم من نبى قتلوه فى أوّل يوم من نبوّته ودعوته، وكم من رسول صلبوه فى اليوم الأوّل من رسالته،

ص:۷۶

۱- ۱) كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد: ۴۹۱ - ۴۹۲

وكم من الأنبياء حاربوهم وشرّدوهم وطردوهم، أيمكن أن يقال للّه سبحانه وتعالى: بأنّ إرسالك هؤلاء الرسل والأنبياء كان عبثاً؟

وعلى الجمله، فإن هناك موانع لظهوره، وهى ليست من قبل اللّه ولا ـ من قبل الإمام نفسه، وإنما من قبل النّاس، ومتى حصلت الأرضيّه اللّازمه يظهر ويؤسّس الحكومه الإلهيّه ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

وهذا متى يكون؟

العلم عند اللّه عزّوجل.

۳ – أين يعيش؟

وهذا من جمله الأسأله فى مسأله الإمام وغيبته.

ولكنْ، أين يعيش الخضر؟ وأين يعيش غير الخضر من يعتقد المسلمون ببقائه فى هذا العالم بحسب الروايات؟

وقد ورد فى بعض كتبنا أن للامام عليه السلام مكاناً يسمّى بالجزيره الخضراء، وظاهر كلام جماعةٍ من أكابر علمائنا التصديق بالخبر، واللّه العالم.

وأمّا ما يهرّج به ابن تيميّه فى كلامه المذكور سابقاً ويشنّع علينا من أنّا نعتقد بكون الامام عليه اسلام غائباً فى السّرداب بمدينه سامرّاء...

وكذا ابن خلدون المغربى إذ يقول:

«يزعمون أن الثانى عشر من أئمتهم – وهو محمّد بن الحسن

العسکری ویلقبونه بالمهدی - دخل فی سرداب بدارهم بالحلّه وتغیب حین اعتقل مع امه وغاب هناک، وهو یخرج آخر الزمان فیملأ الأرض عدلاً، یشیرون بذلک إلی الحدیث الواقع فی کتاب الترمذی فی المهدی، وهم إلی الآن ینتظرونه ویسمونه المنتظر لذلک، ویقفون فی کلّ لیله بعد صلاه المغرب بباب هذا السرداب وقد قدموا مرکباً فیهتفون باسمه ویدعونه للخروج حتی تشتبک النجوم ثم ینفضون ویرجئون الأمر إلی اللیله الآتیه، وهم علی ذلک لهذا العهد...» (۱).

فمن الأکاذیب والإفتراءات علی هذه الطائفه المظلومه، حتی لقد نظم بعض النواصب فی الموضوع قصیدةً استهلّها بقوله:

أما آن للسرداب أن یلد الذی... .

ولیتهم ذکروا حدیثاً أو قولاً لأحد علماء الطائفه یؤیّدون به شیئاً من تلک المزاعم والتهم!

لکنّ أعلام الطائفه - قدیماً وحدیثاً - ینفون تلک النسب النفی القاطع، وإلیک بعض کلماتهم:

قال الشیخ الإربلی: «والذین یقولون بوجوده، لا یقولون إنه فی سرداب، بل یقولون إنه موجود یحلّ ویرتحل ویطوف فی

۱- ۱) مقدمه ابن خلدون: ۳۵۲

الأرض...» (۱).

وقال الشيخ النوری الطبرسی: «نحن كلّما راجعنا وتفحّصنا، لم نجد لما ذكروه أثراً، بل ليس فی الأحاديث ذكر للسرداب أصلاً» (۲).

وقال السیّد الصّدر: «وأما بعض ما يقوله فی هذا الباب بعض عوام الشيعه ونسبه إلينا كثير من خواص أهل السنه، فلا أعرف له مدركاً ولم أجد له مستنداً» (۳).

وقال الشيخ الأمينی:

«وفريه السرداب أشنع وإن سبقه إليها غيره من مؤلفی أهل السنه لكنه زاد فی الطمور نغمات، بضم الحمير إلی الخيول وادعائه اطراد العاده فی كلّ ليله واتصالها منذ أكثر من ألف عام. والشيعه لا ترى أن غيبه الامام فی السرداب ولا هم غيبوه فيه ولا أنه يظهر منه، وإنما اعتقادهم المدعوم بأحاديثهم أنه يظهر بمكه المعظمه تجاه البيت، ولم يقل أحد فی السرداب: إنه مغيب ذلك النور، وإنما هو سرداب دار الأئمه بسامراء، وإن من المطرد إيجاد السراديب فی الدور وقايه من قايظ الحرّ، وإنما اكتسب هذا السرداب بخصوصه الشرف الباذخ لانتسابه إلی أئمه الدين

۱- ۱) كشف الغمه فی معرفه الأئمه ۳ / ۲۸۳

۲- ۲) كشف الأستار عن وجه الامام الغائب عن الأبصار: ۲۱۲

۳- ۳) المهدی: ۱۵۵

وأنه كان مبوأً لثلاثه منهم كبقيه مساكن هذه الدار المباركه، وهذا هو الشأن فى بيوت الأئمه عليهم السلام ومشرفهم النبى الأعظم فى أى حاضره كانت، فقد أذن اللّه أن ترفع ويذكر فيها اسمه.

وليت هؤلاء المتقوّلين فى أمر السرداب اتفقوا على رأى واحد فى الاُكذوبه حتى لا تلوح عليها لوائح الافتعال فتفضحهم، فلا يقول ابن بطوطه فى رحلته ٢ ص ١٩٨: إن هذا السرداب المنوّه به فى الحله، ولا يقول القرمانى فى أخبار الدول: إنه فى بغداد، ولا يقول الآخرون: إنه بسامراء. ويأتى القصيمى من بعدهم فلا يدرى أين هو، ليطلق لفظ السرداب ليستر سوأته... فعلم أنه لا دليل لما ذكر السويدى وغيره، ولا مستند لهم فى هذه النسبه لا فى حديث من الأحاديث، ولا فى كلام لواحد من العلماء، وناهيك بهؤلاء النافين أئمه نياقد، وأعلاماً محيطين بالأخبار والآثار» (١).

قلت:

بل الأمر بالعكس، فقد أرسل كثير من علماء أهل السنّه هذا الأمر إرسال المسلّم كقاضى القضاه ابن خلّكان (٢) والحافظ الكنجى، وجعل

ص:٨٠

١- ١) الغدير فى الكتاب والسنّه والأدب ٣ / ٣٠٨

٢- ٢) وفيات الأعيان ١ / ٣٧٢

يدافع عن ذلك ويؤكّده ببعض الشواهد (۱).

هـذا، ولا ينافى ما تقدّم عن علمائنا احترامنا للسّرداب الموجود بمدينه سامراء بجوار مرقد الإمامين العسكريّين، فهو بقعه متبرّكه يقصدها المؤمنون لكونه مسكن أهل البيت الطاهرين عليهم السلام.

۴ – متى يظهر؟

لقد تقدّم أنّ ظهوره إنما يكون عند توفّر الأرضيه المناسبه، ولذا جاء فى رواياتنا:

«إنما أمرنا بغته» (۲).

وهذه نقطه.

والنقطه الثانيه: إن فى رواياتنا (۳) أنّ حكومه الإمام المهدى ستكون مثل حكومه نبيّ اللّه داود عليه السلام، وتوضيح ذلك:

لقد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله: «إنما أقضى بينكم بالبيّنات والأيمان، وبعضكم ألحن بحجّته من بعض، وأيّما رجلٍ قطعت له قطعةً فإنما أقطع له قطعه من نار» (۴).

ص:۸۱

۱- ۱) البيان فى اخبار صاحب الزمان ط مع كفايه الطالب

۲- ۲) كتاب المزار للشيخ المفيد ۹ الاحتجاج ۳۲۴/۲

۳- ۳) بصائر الدرجات ۲۵۹ كتاب الغيبه للنعمانى ۳۱۴ بحارالانوار ۳۱۹/۵۲

۴- ۴) الكافى ۷ / ۴۱۴، حديث ۱، باختلاف فى الألفاظ

أوضّح لكم هـذه الروايه: رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم كـان إذا تخـاصم إليه رجلاـن على شـىء من الأشـياء يطلب من المـدعى البيّنه، وحينئـذٍ أنْ أقام البيّنه أخـذ الشـىء من المـدعى عليه وسلّمه إلى المدعى، وهذا الحكم يكون على أساس البيّنه، يقول رسول اللّه إنّمـا أقضـى عليكم، أو إنّمـا أقضـى بينكم بـالبيّنه، أمّـا إذا كانت البيّنه كاذبه والمـدعى أقامها وعن هـذا الطريق تملّـك الشـىء، فليعلم أنه قطعه من النـار، يقول مـا معنـاه: أنـا وظيفتى أنْ أحكم بينكم بحسب البيّنه، لكن أنت أيّها المـدعى إنْ كنت تعلم بينك وبين ربّك أنّ الشىء ليس لك، فلا يجوز لك أخذه.

إذن، يكون الحكم الإسلامى والقضاء فى المنازعات فى زمن النبى وبعده على أساس القواعد المقرّره، وهذه هى الأدله الظاهريه المعمول بها.

فـإذا جـاء المهـدى سـلام اللّه عليه، لاـ يأخـذ بهـذه القواعـد والأحكام الظاهريه، وإنّما يحكم طبق الواقع، فإذا جاء ورأى مثلاً أنّ الكتـاب الـذى بحوزتى هو لزيـد، أخـذه منّى وأرجعه إلى زيـد، وإذا علم أنّ هـذه الـدار التى أسـكنها ملـك لعمرو أخـذها منّى وأرجعها إلى عمرو، فكلّ حقّ يرجع إلى صاحبه بحسب الواقع.

وعلى هذا، إذا كان الإمام عليه السلام ظهوره بغته، وكان حكمه بحسب الواقع، فنحن ماذا يكون تكليفنا فيما يتعلّق بنا فى شؤوننا

الـداخليه والشخصـيه؟ فى أَمورنا الإجتماعيه؟ فى حقوق اللّه سـبحانه وتعالى علينا؟ وفى حقوق الآخرين علينا؟ ماذا يكون تكليفنا وفى كلّ لحظهٍ نحتمل ظهور الإمام عليه السـلام، وفى تلك اللحظه نعتقد بأنّ حكومته سـتكون طبق الواقع لا على أساس القواعد الظاهريه؟ حينئذ ماذا يكون تكليف كلّ فرد منّا؟

وهذا معنى «أفضل الأعمال انتظار الفرج» (۱).

وهذا معنى ما ورد فى الروايات من أنّ الأئمّه سـلام اللّه عليهم كانوا ينهون الأصـحاب عن الإسـتعجال بظهور الإمام عليه السـلام، إنّما كانوا يأمرون ويؤكّدون على إطاعه الإنسان لربّه وأن يكون مستعدّاً لظهور الإمام عليه السلام.

وبعباره أُخرى: مسأله الإنتظار، ومسأله ترقب الحكومه الحقه، هذه المسأله خير وسـيله لإصـلاح الفرد والمجتمع، وإذا صَـلُحنا فقد مهّدنا الطريق لظهور الإمام عليه السلام، ولأن نكون من أعوانه وأنصاره.

ولـذا أمرونـا بكثره الـدعاء لفرجهم، ولـذا أمرونـا بالإنتظار لظهورهم، هـذا الإنتظار معناه أن يعكس الإنسان فى نفسه ويطبّق على نفسه ما يقتضيه الواقع، قبل أن يأتى الإمام عليه السلام ويكون هو المطبِّق،

۱- ۱) الخصال للصدوق: ۶۱۶

ولربّما يكون هناك شخص يواجه الإمام عليه السلام ويأخذ الإمام منه كلّ شيء، لأنّ كلّ الأشياء التى بحوزته ليست له، وهذا ممكن.

فإذا راقبنا أنفسنا وطبّقنا عقائدنا ومعتقداتنا فى سلوكنا الشخصى والإجتماعى، نكون ممهّدين ومساعدين ومعاونين على تحقّق الأرضيه المناسبه لظهور الإمام عليه السلام.

وتبقى كلمه سجّلتها عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بهذه المناسبه، يقول الإمام عليه السلام - كما فى نهج البلاغه - : «ولا تستعجلوا بما لم يعجّله اللّه لكم، فإنّه من مات منكم على فراشه وهو على معرفه حقّ ربّه وحقّ رسوله وأهل بيته، مات شهيداً» (1).

وعندنا فى الروايات: أنّ من كان كذا ومات قبل مجىء الإمام عليه السلام مات وله أجر من كان فى خدمته وضرب بالسيف تحت رايته.

يقول الإمام عليه السلام: «فإنّه من مات منكم على فراشه وهو على معرفه حقّ ربّه وحقّ رسوله وأهل بيته مات شهيداً، ووقع أجره على اللّه، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله، وقامت النيّه مقام إصلاته لسيفه، فإنّ لكلّ شىء مدّه وأجلًا» (2).

۱- ۱) نهج البلاغه: ۲۸۲ - ۲۸۳، خطبه ۱۹۰

۲- ۲) تأويل الآيات: ۶۴۲، البحار ۵۲ / ۱۴۴، حديث ۶۳

ففی نفس الوقت الـذی نحن مأمورون بالدعاء بتعجیل الفرج، فنحن مأمورون أیضاً لتهیئه أنفسـنا، وللإسـتعداد الکامل لأن نکون بخـدمته، وإذا عمـل کـلّ فرد منّا بوظائفه، وعرف حقّ ربّه عز وجل وحقّ رسوله صـلّی اللّه علیه وآله وسـلّم وحقّ أهل بیته علیهم السلام، فقد تمّت الأرضیه المناسبه لظهوره علیه السلام، ولا أقل من أنّا أدّینا تکالیفنا ووظائفنا تجاه الإمام علیه السلام.

وکنت أقصـد أن أُلخّص البحث فی بعض الجهـات الأُخری حتّی أُوفّر وقتـاً لهـذه النقطه الأخیره التی بیّنتهـا لکم، وذکرت لکم الـدلیل العقلی والروائی علی وجوب الإلتزام العملی علی کـلّ واحـد منّا بوظائفه تجاه ربّه وتجاه رسوله وتجاه أهل بیت الرسول علیهم السلام.

نسـأل اللّه سـبحانه وتعـالی أن یعرّفنـا حقّه، أن یعرّفنـا حقّ رسوله، أن یعرّفنـا حقّ الأئمّه الأطهار، أن یعرّفنا حقّ إمامنا، وأنْ یوفّقنا لأداء الوظائف والتکالیف الملقاه علی عواتقنا.

وصلّی اللّه علی محمّد وآله الطاهرین.

ص:۸۵

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ۹

المقدمة:
تأسّس مركز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.
وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام
تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة
تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوزات العلمیة والجامعات
توسیع عام لفکرة المطالعة
تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:
مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة
الاجتناب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة
العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فى طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.